



جامعة البليدة 2 لونيبي علي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ وعلم المكتبات
شعبة التاريخ

دروس عن بعد

مقياس:

قضايا عربية معاصرة

المستوى: سنة ثالثة تاريخ

السداسي الخامس

الأستاذ: د. مليكة محمدي

الرابط:

<https://elearning.univ-blida2.dz/course/view.php?id=3634#section-2>

السنة الدراسية: 2024/2023

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

محاضرة رقم (01):

المخططات والمشاريع الإستعمارية في المنطقة العربية.

تنصلت بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى من "القضية العربية" وعن وعدها بمساعدة العرب في قيام "الدولة العربية المستقلة الموحدة" إلى تجزئة الأقاليم العربية إلى كيانات مثل: العراق، سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين بل واحتلالها، وذلك بعدما أضفت الشرعية على الإنتداب البريطاني والفرنسي في مؤتمر الصلح على تلك الأجزاء العربية.

أولاً: مشروع كامبل بنرمان:

ويتمثل في مشروع فصل المشرق العربي عن الجزء الإفريقي من الوطن العربي وجاء المشروع على إثر انعقاد مؤتمر في لندن والذي شاركت فيه كل من بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، البرتغال، إيطاليا، إسبانيا، ومما جاء فيه " ضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقي من الوطن العربي عن جزئها الآسيوي عن طريق إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا، ويربطهما معا بالبحر المتوسط، حيث تقوم في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقة للغرب وعدوة لسكان المنطقة.

ثانياً: إتفاقية سايكس-بيكو ماي 1916.

لم تنتظر الدول الثلاث فرنسا وبريطانيا وروسيا نهاية الحرب حتى تنظر في مستقبل البلدان المنفصلة عن الدولة العثمانية، فأبرمت فيما بينها إتفاقيات سرية ناقضت العقود التي قطعها مكماهون للعرب خلال الحرب العالمية الأولى.

ففي 26 ماي 1916 إتفق المندوبان الفرنسي والبريطاني سايكس وبيكو أولاً ثم مع مندوب روسي حول حصة كل من الدول الثلاث في الأراضي العثمانية بعد الحرب، ونجم عن الإتفاقيات تبادل مذكرات ووضع خطوط الإتفاق والذي كان بالشكل التالي:

- أ- حصة فرنسا: تنال فرنسا غربي سوريا وجنوبي الأناضول ومنطقة الموصل في شمالي العراق.
- ب- حصة بريطانيا: تحظى بريطانيا بجنوبي سوريا وشرقها وبالعراق حتى شمالي كركوك، كما تحظى بميناء عكا لتصل العراق بالبحر الأبيض المتوسط.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

ت- حصة روسيا: تحصل سوريا على الأستانة مع ضفتي البوسفور، كما تحصل على شرقي الأناضول المتاخم لروسيا.

ث- منطقة حكم دولي خاصة: وهي فلسطين باستثناء ميناءي حيفا وعكا الداخلين ضمن المنطقة البريطانية.

وألحقت بالإتفاقية خريطة ملونة يظهر عليها منطقتان داخليتين "أ" و"ب" «ينشأ فيهما دولة عربية مستقلة» يرأسها حاكم عربي، على أن تكون "الألوية في التعامل" لفرنسا في المنطقة "أ" و"الألوية في التعامل" مع إنجلترا في المنطقة "ب".

ثالثاً: وعد بلفور 22 نوفمبر 1917:

صدر عن الحكومة البريطانية وبلسان وزير خارجيتها "أرثر بلفور" تعهداً يضيف هو الآخر تناقضاً جديداً على ما التزمت به الحكومة البريطانية تجاه العرب، وينص على "أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف الغير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

وقد تفاجأ العرب لصدور هذا الوعد عن بريطانيا بالذات، فقد وعدت العرب خلال الحرب بتحقيق فكرة الدولة العربية.

وقد بلغ القلق ذروته في الوطن العربي في ربيع عام 1918، فتنادى سبعة من زعماء العرب المقيمين في القاهرة لتوجيه بيان إلى بريطانيا لتوضيح سياستها تجاه المنطقة بعد الحرب، وجاء جواب بريطانيا بعنوان "التصريح الموجه للسبعة" وفيه تأكيدات أهمها:

- في سوريا وفلسطين والعراق ستعمل بريطانيا على أن تؤمن لها الحرية والإستقلال وأنها لن تقيم فيها حكماً لا يوافق عليه السكان.

كما أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ويلسون كان قد شدد على مبدأ "القبول الطوعي لتلك التسوية لدى الشعوب التي تعنيها التسوية مباشرة"، وهو ما ساهم في طمأنة زعماء الشعوب العربية ولم يدركوا خطورة المناورات الغربية تجاه المنطقة.

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

ثالثاً: مؤتمر سان ريمو 20 أبريل 1920 وقراراته:

بعد إعلان استقلال سوريا وتعيين فيصل عليها سارعت فرنسا وبريطانيا إلى القضاء على النزعة التحريرية لدى العرب، حيث بعد شهرين فقط من ذلك، اجتمع المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو واتخذ قراراته في 25 أبريل 1920، فقرر أن يضع كل المستطيل العربي الواقع بين البحر المتوسط والحدود الفارسية تحت حكم الإنتداب، وأن يقسم سوريا إلى ثلاثة أجزاء منفصلة وهي فلسطين ولبنان وما تبقى سوريا، وأن يبقى العراق دون قسمة ووزعت الإنتدابات بحيث تلائم مطامح الدولتين، فسوريا ولبنان وضعتا تحت الإنتداب الفرنسي ويكون لبريطانيا الإنتداب على العراق وفلسطين، وأضيفت فقرة تنص على أن الإنتداب على فلسطين سيلتزم بتطبيق وعد بلفور.

وأدت هذه التطورات إلى ظهور مرحلة جديدة في تاريخ الحركة العربية ظلت قائمة حتى قبيل الحرب العالمية الثانية، واتسمت هذه المرحلة بالنضال السياسي مع ظهور الوعي الوطني والإقليمي ومواجهة الأوضاع الجديدة، وقامت عدة حركات سياسية تحولت إلى ثورات في معظم البلاد تطالب بالإستقلال عن المستعمر.

ملاحظة: بالنسبة لمشروع الشرق الأوسط خصصنا له محاضرة خاصة بعد دراسة الصراع العربي - الإسرائيلي.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

محاضرة رقم (02):

مشاريع الوحدة العربية وموقف الدول الكبرى منها

أولاً: التطور التاريخي للوحدة العربية:

تطلع الأمير عبد الله إلى توحيد سوريا الكبرى بعد سقوط مملكة فيصل عام 1920، لكن اتفاقية سان ريمو حالت دون ذلك، وفي عام 1943 دعا الأمير عبد الله في عمان إلى عقد مؤتمر وطني في عمان حيث ناقش أمر الوحدة، وتضم هذه الدولة السورية الموحدة أقطار سوريا الشمالية وشرق الأردن وفلسطين ولبنان.

كما سعى الملك فيصل الأول التفكير في وحدة الهلال الخصيب بعد توليه عرش العراق، إذ كان يتطلع إلى إقامة وحدة تشمل العراق وسوريا (الهلال الخصيب)، لكن الملك فيصل الأول توفي ولم تتحقق الوحدة، ليتبنى فكرته نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي في 1943 بعد القضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني ووضع مشروع وحدة الهلال الخصيب بإعادة توحيد الشام والتي تضم "سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن" في دولة واحدة مع العراق.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت الوحدة مطلباً قومياً وضرورة ملحة وقضية مصيرية لمواجهة التحديات التي أوجدها الإستعمار، والتغلب على مشكلات التخلف الإقتصادي والإجتماعي، ويمكن لدولة الوحدة وضع الخطط التنموية الشاملة الضرورية لمعالجة أوضاع الوطن العربي الإقتصادية والقضاء على الإمتيازات الإقتصادية الأجنبية في المنطقة.

ولا شك أن الوحدة العربية هي السبيل الوحيد لوقف الزحف الإسرائيلي والحد من أساليب الدول الإستعمارية ضد العرب والقدرة على مواجهة الأخطار العدوانية الخارجية وكسب احترام وثقة دول العالم.

أولاً: جامعة الدول العربية:

1- نشأة الجامعة العربية:

أ- المشاورات التحضيرية:

بدأت المشاورات من أجل الوحدة عام 1943، في الوقت الذي فشلت فيه محاولات الوحدة الإقليمية لمشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب، إذ كانت الإستجابة العربية لهما ضعيفة، كما أن بريطانيا لم تتقبل المشروعين.

قابل رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس عدداً كبيراً من الوطنيين العرب في كل من سوريا وفلسطين، ثم بدأ مشاوراته بشكل منتظم مع الهاشميين والسعودية وسوريا ولبنان واليمن.

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

سارت الأحداث العالمية بسرعة عام 1944، وبشكل أملى على زعماء العرب ضرورة الإسراع في الوصول إلى إعلان اتحادهم، فقد تراجعت قوات المحور نهاية عام 1943 في شمال إفريقيا وعقد مؤتمر طهران بين الحلفاء، وكان نشاط الصهيونية قد زاد خطرا في فلسطين، وخشي زعماء العرب أن يؤدي ضغط اليهود إلى سير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لصالح اليهود. وهكذا اتسع نطاق المشاورات التمهيدية الثنائية لتشمل الدول العربية المستقلة وقتئذ.

2- إجتماع اللجنة التحضيرية:

شجّع تقدم المباحثات الثنائية التمهيدية الحكومة المصرية إلى دعوة مندوب الدول التي اشتركت في المشاورات التمهيدية إلى الإجتماع في شكل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربي عام. واجتمعت اللجنة التحضيرية لأول مرة في 25 سبتمبر 1944 بالإسكندرية، وضمت ممثلين عن كل من سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق ومصر، كما حضر ممثل عن اليمن بصفة مراقب، إلى جانب ممثل عن فلسطين.

وعقدت عن اللجنة التحضيرية ثماني جلسات استغرقت حوالي أسبوعين من 25 سبتمبر 1944 إلى 7 أكتوبر 1944، وبعد الإختلافات التي شهدتها المناقشات، استقر رأي الحاضرين على تسمية هذه الرابطة باسم جامعة الدول العربية. وفي نهاية هذه الإجتماعات قام ممثلوا الحكومات العربية بإصدار بروتوكول عرف باسم بروتوكول الإسكندرية.

واستمرت الجهود العربية المبذولة لتنفيذ ما أوصى به ذلك البروتوكول، وبالذات ما يتعلق بإعداد النظام الأساسي لجامعة الدول العربية التي أقر البروتوكول تكوينها أو ما عرف فيما بعد بميثاق هذه الجامعة.

2- مضمون ميثاق الجامعة:

- تألف ميثاق الجامعة من ديباجة وعشرين مادة وثلاثة ملاحق خاصة.
- الملحق الأول: خاص بفلسطين ويعلن فيه مجلس الجامعة توليه أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للإشتراك في أعماله حتى يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا.
 - الملحق الثاني: خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة
 - الملحق الثالث والأخير فهو خاص بتعيين أول أمين عام للجامعة وهو عبد الرحمان عزام المفوض بوزارة الخارجية المصرية

ونصت الأحكام التنظيمية والإجرائية في ميثاق جامعة الدول العربية على أمور أخرى هي:

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

- العضوية في الجامعة وأغراضها .
 - مجلس الجامعة ودورات انعقاده وراثته وقراراته.
 - اللجان الدائمة للجامعة واختصاصاتها.
 - ميزانية الجامعة وطريقة تمويلها.
 - مقر الجامعة وأمانتها العامة وجهازها الإداري.
 - امتيازات وحصانات مباني الجامعة وأعضاء مجلسها ورجالها وموظفيها.
 - طريقة تعديل الميثاق.
 - إجراءات التصديق على الميثاق.
- 3- أهداف الجامعة:
- تحقيق التعاون العربي في المسائل السابقة وذلك بتوثيق الصلات بين الدول المشتركة وتنسيق خططها وأخيرا السهر على تأمين مستقبل الجامعة وتحقيق أمانها وأمالها.
 - صيانة استقلال الأعضاء.
 - المحافظة على السلام والأمن العربيين، فميثاق الجامعة يفرض عدم اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي تقوم بينها، بل إحالتها إلى مجلس الجامعة لحلها بالوساطة أو التحكيم.
 - تحقيق التعاون العربي في المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
 - النظر في مصالح البلاد العربية بصورة عامة والإهتمام بشؤون الأقطار العربية غير المستقلة عند إنشاء الجامعة، والعمل على إصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل الوسائل والأسباب الممكنة.
- 4- مبادئ جامعة الدول العربية:
- يمكن استخلاص مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها جامعة الدول العربية وعلى أساسها تمارس اختصاصاتها وهذه المبادئ هي:
- مبدأ الإلتزام بمبادئ الأمم المتحدة.
 - مبدأ المساواة القانونية بين الأعضاء.
 - مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الأعضاء الداخلية.
 - مبدأ فض المنازعات بالطرق السلمية.
 - مبدأ المساعدة المتبادلة.

كان هناك عاملان موحدان في الواجهة السياسية وهي قضية تحرير الشعوب من السيطرة الأجنبية وقضية فلسطين، حيث أصدر مجلس الجامعة عددا من القرارات طالب فيها بجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سوريا ولبنان، وطالب باستقلال دول المغرب تونس، المغرب، الجزائر، وساهمت الجامعة العربية في حل الأزمة السياسية في لبنان عام 1958، ومشكلة الحدود المغربية الجزائرية عام 1963، وتبنت قضية فلسطين وحركات التحرر في اليمن الجنوبي والصومال والجزائر، وشاركت الجامعة في معظم المؤتمرات الإسلامية ومؤتمرات دول عدم الإنحياز والعالم الثالث وعقدت معها اتفاقيات ومع المنظمات الدولية مع اليونسكو والفاو والصحة العالمية.

ومن خلال الجامعة أنشئت مجموعة من الإتحادات العربية المهنية التي أكدت وحدة الوطن العربي والأمة العربية، كاتحاد الغرف التجارية والزراعية والصناعة العربية واتحاد نقابات العمال واتحاد الأطباء والمهندسين والمعلمين العرب.

إلا أن الجامعة العربية عجزت عن تحمل مسؤولياتها تجاه العديد من القضايا، وبرز هذا العجز في معالجة قضية فلسطين ومواجهة الهجمة الصهيونية على الوطن العربي، وهيمنة أمريكا على الوطن العربي وضررها للعراق، كما سيطرت النزعة الإقليمية على معظم الأقطار العربية، ومال كل قطر إلى وضع إستراتيجية خاصة به قد تتعارض ومصالحة الوطن العربي، مما أدى إلى اتساع الفجوة بين المصلحة القطرية والمصلحة القومية النابعة من أهداف الأمة العربية، وانعكست العلاقات السياسية العربية على العلاقات الإقتصادية العربية وازدادت الخلافات الإيديولوجية بين الأنظمة العربية.

ولا شك أن المؤامرات الإستعمارية لها دورها الفاعل في إضعاف التعاون العربي لتبقى الدول الإستعمارية تحكم قبضتها على الموارد الطبيعية العربية.

ومن العوامل التي تعرقل الوحدة العربية:

- مقاومة الإستعمار لفكرة الوحدة.
- غياب الديمقراطية في الوطن العربي.
- الانقلابات العسكرية.
- تغليب المصالح القطرية.
- تضارب الشعارات.

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

ثانياً: الوحدة العربية-السورية:

قامت الوحدة المصرية-السورية في فبراير 1958 وأعلنت هذه الوحدة تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، وكانت برئاسة جمال عبد الناصر بإقليمها الجنوبي والشمالي، ومن الدوافع والأسباب التي أدت إلى قيام الوحدة:

- تصاعد المد القومي في سوريا.
- وقوف سوريا إلى جانب مصر إبان العدوان الثلاثي على مصر 1956.
- وقوف مصر إلى جانب سوريا ضد التهديدات التركية.
- الدور الذي لعبته السفارة المصرية في دمشق في التوقيع على اتفاقية تشكيل قيادة عسكرية مشتركة بين مصر وسوريا 1955.
- الرفض المشترك للانضمام لحلف بغداد 1955 ومبدأ إيزنهاور 1957.
- بعد إجراء استفتاء شعبي تم الإعلان عن الوحدة بتوقيع ميثاق الجمهورية المتحدة من الجانب السوري "الرئيس شكري القوتلي" والمصري "الرئيس جمال عبد الناصر" وانتخاب الرئيس المصري رئيساً للدولة الجديدة، وأصبح للقطران دستور واحد و علم واحد، شخصية وجنسية واحدة ويعين الرئيس أربعة نواب له اثنين من سوريا واثنان من مصر... وغيرها من الإجراءات.
- وبمجرد ظهور الوحدة بدأت المقاومة الأجنبية لمنع قيامها ومحاربتها وساهمت هذه المعارضة في إفشالها، إذ قضى عليها انقلاب انفصالي سوري من تدبير أمريكا وبريطانيا والتي عارضت الوحدة من تأسيسها إلى سقوطها.

ثالثاً: إتحاد المغرب العربي:

1- تأسيس الإتحاد وأهدافه:

تأسس الإتحاد في فيفري 1989 في مدينة مراكش المغربية، حيث أعلن القادة الخمس " زين العابدين بن علي، معمر القذافي، الملك الحسن الثاني، الرئيس الشاذلي بن جديد، ولد الطابع" وثيقة إنشاء إتحاد المغرب العربي.

وتضمنت وثيقة إنشاء الإتحاد مجموعة من الأهداف ذات الأبعاد المختلفة والمتمثلة في:

- تمتين أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها ببعضها البعض.
- تحقيق تقدم ورفاهية مجتمعاتها والدفاع عن حقوقها.
- المساهمة في صيانة السلام القائم على العدل والإنصاف.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

- نهج سياسة مشتركة في مختلف المجالات.
 - العمل تدريجيا على تخفيف حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال.
 - المحافظة على استقلال دول المنطقة و مواجهة كل التحديات أو الأخطار التي تواجه المنطقة.
 - تطوير اقتصاد دول المنطقة في كل المجالات.
 - إقامة تعاون بهدف تنمية التعليم على مختلف مستوياته.
 - الحفاظ على القيم الروحية و الثقافية و صيانة الهوية العربية الإسلامية....
- ويتكون الإتحاد من عدة أجهزة نذكر منها المجلس الرأسي، مجلس وزراء الخارجية و لجان وزارية، مجلس شوري، هيئة قضائية...

2- معيقات الإتحاد المغربي:

- إختلاف طبيعة الأنظمة السياسية.
- إختلافات في الرؤيا الوحدوية.
- الخلافات الثنائية على الحدود و في بعض الأحيان مسلحة.
- المعوقات الإقتصادية كالحواجز الجمركية والتبعية الإقتصادية والمديونية...

رابعا: مجلس التعاون الخليجي:

1- نشأة المجلس:

نشأ مجلس التعاون الخليجي عام 1981 وضم دول الخليج العربية الست وهي: الإمارات العربية المتحدة، قطر، الكويت، السعودية، البحرين، سلطنة عمان، ويعتبر مغلقا بحكم اقتصره على الأقطار الست التي اشتركت في اجتماع وزراء الخارجية بالرياض في 4 فيفري 1981.

وتمثلت مؤسسات المجلس في: المجلس الأعلى، المجلس الوزاري، الأمانة العامة.

2- أهداف إنشاء المجلس:

- تحقيق التكامل و التنمية بين الدول الأعضاء في جميع الميادين.
- التعاون في مختلف المجالات وخاصة الجانب الإقتصادي.
- تنسيق السياسات في مجال استغلال النفط.
- فتح سوق مشتركة.
- وضع أنظمة مماثلة في مختلف الميادين (الشؤون الإقتصادية: المالية والتجارية والجمارك، التعليمية، الصحة...)

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

- دفع عجلة التقدم العلمي والتقني في مجال الصناعة وإنشاء مراكز البحوث العلمية المشتركة.
- مواجهة الأطماع الإيرانية في المنطقة ويعتبر السبب الرئيسي في إنشاء المجلس بعد الحرب العراقية-الإيرانية (1980-1990).

خامساً: مواقف الدول الغربية من مشاريع الوحدة العربية:

وقفت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مواقف العداء تجاه المحاولات الوندوية العربية وذلك خوفاً على مصالحها وخاصة السيطرة على الثروات الطبيعية، حيث عملت على استخدام عدد من الأساليب كإثارة التنافس بين الحكومات العربية وتأليب النظم الحاكمة ضد بعضها البعض و تشجيع المحاور والتكتلات، وتأكيد مشاعر الخوف والحذر من الأنظمة الثورية ودمج طبقات ونظم حاكمة عربية في إطار المصالح الأمريكية وطرح مبادرات ومشاريع انقسم حولها الصف العربي، وعند فشل الأساليب الدبلوماسية والسياسية تلجأ إلى جهاز الإستخبارات لتغيير نظام الحكم واستخدام القوة العسكرية لدعم نظم معينة أو قلب أخرى، كإسقاط النظام العراقي بقيادة صدام حسين و النظام الليبي بقيادة معمر القذافي.

أولاً: أثار الحرب العالمية الثانية على مسار القضية الفلسطينية:

أثناء الحرب العالمية الثانية تزايد المهاجرون اليهود إلى فلسطين ولم تتقيد السلطات البريطانية بما جاء في الكتاب الأبيض الثالث (1939)، ففي الفترة ما بين عامي 1939 و1945 دخل إلى فلسطين إثنان وتسعون ألف يهودي، وخلال الفترة ما بين 1946-1948 بلغ العدد 61 ألف يهودي.

وخلال الحرب تزايد النشاط الإرهابي الصهيوني الذي لم يكن موجهاً فقط ضد العرب بل وجه أيضاً ضد البريطانيين، حيث قتل المقيم البريطاني في القاهرة في 6 نوفمبر 1944 إلى جانب محاولة قتل المندوب السامي في فلسطين.

ولعل أهم أثر للحرب العالمية الثانية على المشكلة الفلسطينية أن الصهيونية تحولت إلى الحصول على مساندة الولايات المتحدة بدلاً من بريطانيا.

وتبنت الحكومة الأمريكية قضية الحركة الصهيونية أثناء الحرب العالمية الثانية، وركزت على تأييد مصالح اليهود دون مراعاة لمصلحة أصحاب البلاد العرب الفلسطينيين، وكانت إسرائيل قد نقلت مراكز ثقلها ودعاياتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكرّس الصهاينة هذا الانتقال بعقد مؤتمر بلثيمور في نيويورك 1942 ووضعت خطة تحويل فلسطين إلى دولة يهودية وشملت:

- ضرورة قيام الدولة اليهودية بأسرع وقت ممكن.
 - رفض الكتاب الأبيض لعام 1939.
 - إطلاق الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت إشراف الوكالة اليهودية.
 - إنشاء جيش يهودي يحارب تحت راية الصهيونية.
- 1- قرار التقسيم عام 1947:

أحيلت قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة، فشكلت لجنة خاصة أوصت بمشروع التقسيم الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد ضغطت الولايات المتحدة المتحدة على كثير من الدول لتأييد القرار ونص على ما يلي:

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

أ- تؤسس في فلسطين دولتان مستقلتان.

ب- دولة عربية وتشمل الجليل العربي (عكا والناصرة) والسامرة (نابلس وجنين وطولكرم) وقطاع القدس باستثناء المدينة المقدسة، وقطاع بيت لحم (عدا المدينة) وقطاع الخليل باستثناء الجزء المحاذي منه للبحر، مدينة يافا ومعظم قطاع اللد والرملة والسهل الساحلي من جنوب فلسطين (غزة، المجدل، خان يونس)، والجزء الشمالي من قطاع بئر السبع (منطقة العوجا-الخفير).

ت- دولة يهودية وتشمل الجليل الشرقي (صفد، طبريا، بيسان) حيفا وقراها، تل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة في السهل الساحلي قطاع يافا باستثناء (منطقة العوجا-الخفير).

أما منطقة القدس فوضعت تحت الوصاية الدولية، وتشمل البقعة الممتدة من شغفاط شمال القدس إلى بيت لحم جنوب القدس، ومن أبي ديس شرقا إلى عين كارم غربا.

2- الإعراف بإسرائيل ماي 1948:

في يوم 14 ماي 1948 أعلن قيام دولة إسرائيل، وبعد عشر دقائق تماما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بالدولة الجديدة، وقد كان للإنتخابات الأمريكية التي كانت ستجرى في نوفمبر 1948 دور كبير في السعي إلى كسب أصوات اليهود.

ثانيا: الصراع العربي - الإسرائيلي وتطوراته:

1- حرب 1948:

بعد إعلان قيام دولة إسرائيل قررت جامعة الدول العربية أن تدخل القوات النظامية لإنقاذ فلسطين، وتولى القيادة العامة للجيش العربي الملك عبد الله ملك شرق الأردن والقائد جلوب رئيس أركان حرب الجيش الأردني.

ودخلت الجيوش العربية فلسطين في 15 ماي 1948 واتخذ كل جيش المنطقة التي حددت له لتحريرها، غير أن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ضغطت على القادة العرب وأجبرتهم على قبول الهدنة الأولى بعد أقل من شهر، وكان الجيش الأردني قد تمكن من احتلال حارة اليهود في القدس القديمة.

وعندما استأنف القتال بعد انتهاء الهدنة ظهر التفوق اليهودي واستطاع اليهود أن يهزموا الجيوش العربية، فانهمز الجيش المصري واحتل اليهود ساحل فلسطين من يافا إلى غزة والنقب الفسلفيني،

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

وانسحب الجيش الأردني من اللد والرملة وميناء أبي الرشراش (العقبة) لتحتلها القوات اليهودية، كما سيطر اليهود على الجليل بعد أن دمروا الجيش السوري واللبناني.

- معاهدة رودس 1949:

تم توقيع إتفاقات هدنة ثنائية بين إسرائيل وكل من مصر والأردن وسوريا ولبنان عام 1949 في جزيرة رودس بإشراف هيئة الأمم.

وقد حددت الإتفاقيات بعض المناطق المجردة من السلاح بين الدول العربية وإسرائيل، وبهذه الإتفاقيات إستولت إسرائيل على حوالي 77 % من مساحة فلسطين، وجدير بالذكر أن إسرائيل لم تلتزم بوقف إطلاق النار الذي حددته هدنة رودس، إذ استمرت في خرقها والإعتداء على الأراضي العربية كالعديوان على قببة والغرندل.

وبقي من فلسطين في يد العرب حوالي 5 آلاف كم مربع تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد استطاعت القوات الإسرائيلية المدعومة بالجيش الإنجليزي إلى غاية 15 ماي 1948 احتلال حوالي ثلاثة آلاف كم مربع، ولكنها احتلت بعد دخول الجيوش العربية حوالي 17 ألف كم مربع.

كما استولى اليهود من الأردن على منطقة اللد والرملة والبالغة مساحتها 0.95 ألف كم مربع، بالإضافة إلى منطقة الجليل 1,6 ألف كم مربع، واستولوا من مصر على علي النقب وساحل جنوب فلسطين من يافا إلى غزة، والبالغة مساحتها حوالي 12 ألف كم مربع، واستولوا من سوريا ولبنان على منطقة الجليل والبالغة مساحتها حوالي ألفي كم مربع.

2- حرب جوان 1967:

تعتبر إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة قاعدتها المتقدمة والمضمونة في المنطقة، والتي تسمح لها بالتدخل والتحرك والضغط على الأطراف الأخرى وفقا لمخطط محكم يقوم على بناء القوة العسكرية الإسرائيلية بشكل مدروس، لتكون متفوقة على القوى العربية مجتمعة.

وابتداءا من 1960 أخذ التحالف الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل يأخذ طابعا تصاعديا، إذ أعلن الرئيس الأمريكي جونسون عن تزويد إسرائيل بأسلحة دفاعية وهجومية إلى جانب التعاون في المجال النووي.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

أما السوفيات فكان دعمهم معروف لمصر عسكريا واقتصاديا، ثم دعم سوريا بشكل متصاعد منذ 1966، إذ وصلت قيمة المساعدات السوفياتية لسوريا إلى 250 مليون دولار، ومن الدول الشرقية 178 مليون دولار على شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية.

وكان الهدوء الذي ساد على جبهات القتال بين العرب وإسرائيل منذ إنتهاء العدوان الثلاثي قد بدأ بالتراجع ابتداءً من أبريل 1962، عندما حصل تصادم محدود حول بحيرة طبرية في سوريا، وقد أدان مجلس الأمن إسرائيل في هذا الصراع العسكري.

وفي أوت 1963 قتل عدد من الإسرائيليين في المنطقة العازلة بين سوريا وإسرائيل، وحال الفيتو السوفياتي من اتخاذ قرار يدين سوريا، الأمر الذي أعطى مبرراً للقوات الإسرائيلية باتباع سياسة الإنتقام من خلال الإغارة على المواقع السورية.

ومع يأس الفلسطينيين من قدرة العرب على إرجاع أراضيمهم، قرروا تنظيم و بأنفسهم حركة سياسية – عسكرية مستقلة تعمل على تحرير الأرض بأسلوب العمل الفدائي، وذلك ابتداءً من 1965.

ثم تصاعد الموقف بين جميع الأطراف مع بدأ إسرائيل بتنفيذ مخططاتها في تحويل مياه نهر الأردن إلى مستعمراتها، إذ قررت سوريا بدء العمل بمحاولات مماثلة لتحويل مجرى مياه نهر الأردن بالاتجاه المعاكس، إلا أن إسرائيل ردت بالمزيد من الغارات التي تشن على مواقع المشروع السوري والتي شلّت العمل فيه تقريبا.

واعتباراً من 1965 تزايد العمل الفدائي ضد إسرائيل وأصبح أكثر تنظيماً وأشد إيلاماً للكيان الإسرائيلي، فقد تم قطع سكة حديد تربط القدس مع تل أبيب وتفجير ملعب بإحدى المستعمرات، وقدرت غارات المقاومة الفلسطينية خلال عام 1965-1966 ب 70 غارة.

وبالمقابل شنت القوات الإسرائيلية غارات على الحدود مع سوريا بحجة ضرب قواعد الفدائيين، كما اجتازت تلك القوات الحدود الأردنية ودمرت محطات ضخ المياه وذلك في سبتمبر 1965.

وبالرغم من إعلان الجميع رغبتهم بعد التصعيد، إلا أن احتمالات الحرب كانت في تصاعد مضطرد، ففي أبريل من عام 1967 دارت معارك جوية بين الطائرات السورية والإسرائيلية وهو الأمر الذي عدّ نقطة التحول الرئيسية في المواجهة العسكرية، وفي الوقت نفسه أبلغت سوريا المصريين بوجود حشود عسكرية إسرائيلية على الحدود السورية، مما اعتبروه مقدمة لإجتياح إسرائيلي للأراضي السورية، وأكد السوفيات الخبر عندما أبلغوا مصر أن الحشود موجودة فعلاً.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

وتأتي المرحلة الأكثر دراماتيكية عندما طلبت مصر من لبنان رئيس أركان الجيش محمود فوزي من القوات الدولية بالإنسحاب إلى منطقة خان يونس ورفع خشية تصاعد المواجهة، وكان الأمر بالنسبة للمصريين هو استعراض للقوة دون حساب العواقب، وقد استجاب الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت لطلب مصر بسحب قوات الطوارئ الدولية، والذي تعرض لانتقادات كثيرة.

وطبقا لمناورة سياسية أمريكية-إسرائيلية أقنعت بموجهها السوفيات بالتوسط لدى مصر بعدم البدء في الحرب، فقد أعلن الرئيس عبد الناصر أنه لن يكون البادئ في الحرب بالرغم من أن قواته أصبحت مكشوفة أمام الآلة العسكرية الهائلة للقوات الإسرائيلية.

وتصاعد التوتر بعد إعلان مصر في خطوة غير مدروسة غلق مضائق تيران في وجه الملاحه الإسرائيلية أو المتوجه إليها، الأمر الذي أدى إلى انتقادات شديدة من عدد دول العالم، فضلا عن كسب إسرائيل لتعاطف تلك الدول.

لتعلن بذلك إسرائيل الحرب في 5 جوان والتي انتهت بهزيمة كبيرة للعرب في حرب خاطفة وسريعة حققت فيها إسرائيل مدعومة بقوة من الولايات المتحدة كامل أهدافها في المنطقة وخسرت الدول العربية أراض مهمة.

3_ حرب أكتوبر 1973:

كانت حرب أكتوبر 1973 امتحان عسير لسياسة الوفاق بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، فضلا عن كونها امتحاناً لالتزامات الإتحاد السوفياتي تجاه حلفاءه العرب.

فبعد منتصف النهار يوم 6 أكتوبر، باغثت القوات المصرية المواقع الإسرائيلية بهجوم عنيف ومخطط له بدقة وبعناية عسكرية ونفسية وإدارية وفنية، تمكنت خلاله من اختراق الخط الدفاعي المحصن وهو خط بارليف، وكان ذلك بالتنسيق مع سوريا التي اجتاحت قواتها الجولان المحتلة.

شجعت نتائج المعركة الأولية السوفيات على الوقوف إلى جانب مصر وتزويدها كل من مصر وسوريا بالأسلحة، أما سياسيا فقد أصدرت الحكومة السوفياتية بيانا رسميا في 8 أكتوبر اعتبر إسرائيل هي المسؤولة عن اندلاع الحرب وأن البلدان العربية تقاوت دفاعا عن حقوقها.

أما في الجانب الآخر، فقد تفاجأ الأمريكيون بالإنهيار العسكري الإسرائيلي وبالعبور المصري إلى شرق القناة، الأمر الذي دعاهم إلى تنظيم جسر جوي ضخم لدعم حلفاءهم الإسرائيليين، إذ نقل الأمريكيون

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

من خلال 566 رحلة جوية ما يعادل 23 ألف طن من المعدات الحربية، فضلا عما قامت به شركة النقل الإسرائيلية "العال" من نقل آلاف الأطنان من المعدات العسكرية، الأمر الذي ساعد على إيقاف الإنبهار الإسرائيلي والإستعداد للهجوم المضاد الذي أعد له بدقة، والذي سيؤدي إلى إحداث تغيير حاسم في الحرب، في الوقت الذي كان فيه نوع من التنسيق والإتصال بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي يهدف عدم توسيع نطاق العمليات العسكرية وجعلها حرب محدودة لا تجر لها أطراف دولية أخرى.

ومع بداية 16 أكتوبر بدأت موازين القوة في الحرب تتغير لصالح إسرائيل، وذلك عندما تمكنت القوات الإسرائيلية من إحداث ثغرة في منطقة الدفرسوار على البحيرات المرة، تمكنت من خلال نقل عدد كبير من قواتها إلى الجانب الغربي من القناة في 19 أكتوبر وتهديد القوات المصرية بالحصار وتهديد كذلك مدينة السويس بالسقوط.

هذه الأوضاع المستجدة في الموقف العسكري أدت إلى تغيير في المواقف السياسية خاصة مواقف الدول العظمى، ففي الوقت الذي بدأت الولايات المتحدة بالتماطل والتسويق في وقف إطلاق النار بعد أن كانت تدعو إليه، بدأ الإتحاد السوفياتي بإجراء إتصالات مع المصريين لوضع مشروع لوقف إطلاق النار، وكان هدف السوفيات منع هزيمة شبيهة بما حصل في عام 1967 قد يحمل الإتحاد السوفياتي مسؤوليتها.

في 18 أكتوبر زار وزير الخارجية الأمريكي كسنجر موسكو وتم الإتفاق على مشروع قرار يطرح أمام مجلس الامن ويتضمن ثلاث نقاط:

- أ- وقف إطلاق النار.
- ب- تطبيق القرار 242 لعام 1967 الصادر عن هيئة الأمم (عودة إسرائيل إلى حدودها ما قبل 5 جوان 1967 والذي تم إصداره في جوان 1967 لكن إسرائيل لم تلتزم بتنفيذه).
- ت- البدء بمفاوضات تحت الرعاية الدولية.

وافقت مصر على المشروع في 22 أكتوبر وكذلك إسرائيل، أما سوريا فوافقت عليه في 24 أكتوبر، ولكون إسرائيل كانت في موقع قوة عملت على تحسين مواقعها واستمرت في عملياتها العسكرية بعد موافقتها على مشروع القرار، وذلك بهدف فرض شروطها وامتصاص الإلتصار الذي حققته مصر في عبور القناة.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

وفي 18 جانفي 1974 تم التوقيع على اتفاق فصل القوات بين مصر وإسرائيل، والذي تضمن إقامة منطقة عازلة بين القوات المصرية والإسرائيلية، وتحديد كمية ونوعية التسليح وعدد القوات وأماكن تمركزها، كما توجب هذا الإتفاق نشر قوات دولية بين الجانبين.

أما على الجانب السوري، فقد تم توقيع الإتفاق بين إسرائيل وسوريا في 31 ماي من عام 1974 يقضي بإقامة منطقة عازلة وتحديد القوات والتسليح لكلا الطرفين، كما تم الإتفاق على نشر قوات دولية بينهما ويتم التجديد لها كل ستة أشهر.

وفي 4 سبتمبر 1975 تم توقيع إتفاقية سيناء بين مصر وإسرائيل والتي نصت على التعهد من الطرفين على حل المشكلة الفلسطينية بالطرق السلمية والإمتناع عن إستخدام القوة والتهديد، وكان ذلك هو الأساس الذي تم بموجبه توقيع إتفاقية الصلح في 1977 والتي أطلق عليها إتفاقية كامب دافيد.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

محاضرة رقم (04):

مشروع الشرق الأوسط الجديد

أولاً: مشروع الشرق الأوسط الجديد:

يقوم مشروع الشرق الأوسط الجديد أو ما يسمى بالنظام الإقليمي وفق واضعه شمعون بيرنز، على أن السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب سيخلق البيئة المواتمة لإعادة تنظيم مؤسسات الشرق الأوسط بصورة أساسية، وأن التوافق وقبول العرب بإسرائيل كاملة ذات حقوق و متساوية سيخلق نوعاً جديداً من التعاون، لا بين إسرائيل وجيرانها فحسب بل بين البلدان العربية أيضاً، وذلك سيغير وجه المنطقة ومناخها الإيديولوجي.

كما اعتبر شمعون أن مشاكل هذه المنطقة من العالم لا يمكن أن تحل على يد دولة منفردة، أو حتى على مستوى ثنائي أو متعدد، بل أن التنظيم الإقليمي هو المفتاح إلى السلام والأمن، ولسوف يعزز إشاعة الديمقراطية والتنمية الاقتصادية والنمو القومي والإزدهار الفردي، إلا أن هذا التحول وفقه لن يتم بسحر ساحر أو بلمسة يد دبلوماسية، فتوطيد السلام والأمن يقتضي ثورة في المفاهيم، والهدف النهائي هو خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوروبية، وحدد أربعة عوامل جوهرية لتحقيق ذلك وهي :

- الإستقرار السياسي: وذلك بالقضاء على الأصولية التي تشق طريقها سريعاً وعميقاً في كل بلد عربي في الشرق الأوسط، ممهدة بذلك للسلام الإقليمي، ناهيك عن استقرار حكومات بعينها، لذلك يجب إقامة هيكل إقليمي منظم لخلق أطر جديدة للمنطقة، ويوفر القدرة على النمو الاقتصادي والاجتماعي، وإطفاء نيران التطرف الديني، وإخماد رياح الثورة الساخنة.
- الإقتصاد: ارتفاع مستوى المعيشة هو شرط مسبق لتخفيف التوترات في الشرق الأوسط، ومحاربة الأصولية، وأن إنشاء منظمة تعاون إقليمية تتحرك على قاعدة فوق قومية هو الرد – الوحيد- على الأصولية.
- الأمن القومي: أن السبيل الوحيد لضمان مستوى معقول من الأمن القومي في هذا العصر – عصر الصواريخ أرض- أرض و القدرات النووية – هو إقامة نظام إقليمي للرقابة و الرصد.
- إشاعة الديمقراطية: اعتبر شمعون حاجة الشرق الأوسط إلى الديمقراطية كحاجة الكائن البشري إلى الأكسجين، وليست الديمقراطية مجرد عملية تضمن الحرية الشخصية والمدنية، بل هي أيضاً هيئة رقابة تحرس السلام، وتعمل على تبيد العوامل الكامنة وراء التحريض

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

الأصولي، واعتبر أن النظام الديموقراطي يمكن أن يتيح تحقيق الإزدهار والنمو الإقتصادي بعيد الأمد، علاوة على ضمان الأمن القومي والشخصي، وأن نظاما إقليميا سوف يولد التنافس عبر تبني العمليات الديموقراطية، ومنع الخطر الداخلي المهدد للحكومات، وتصفية التحدي المضممر للحكومات الأخرى .

ويوضح بيريز أن المعنى الحقيقي للنظام الإقليمي الجديد في الشرق الأوسط على النحو التالي "هدفنا خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوروبية". وفي تقييم للمشروع نجد أنه يهدف إلى تكريس الهيمنة الإسرائيلية على البلدان العربية في ظل اختلال موازين القوى و الدعم الأمريكي المطلق لها لتحقيق مصالحها من خلال إعطاء إسرائيل دور مركزي أممي بارز في الدفاع عن منابع النفط في الخليج العربي.

ثانيا: مشروع الشرق الأوسط الكبير:

أفرزت أحداث الحادي عشرة ديسمبر من سبتمبر 2001 التي شهدتها الولايات المتحدة العديد من التدايعات السياسية والإقتصادية و الفكرية على العديد من دول العالم، ونجحت الولايات المتحدة في خلق حالة من الإستنفار ليس فقط في المنطقة العربية و لكن في العالم ككل، حيث استغلت الأحداث على نطاق واسع في احتلال أفغانستان عام 2001، واحتلال العراق والإطاحة بالرئيس صدام حسين في عام 2003.

في نفس الوقت الذي تحركت فيه الإدارة الأمريكية تفرض تصوراتها من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير - والذي يعتبر نسخة معدلة من مشروع بيرز-، والذي يقوم على إعادة صياغة كاملة للخريطة الجيو سياسية للوطن العربي، وأطلق المشروع الرئيس جورج بوش الابن رسميا في قمة الدول الثمانية الصناعية في ولاية جورجيا في أمريكا في جوان من عام 2004، بعد أن قام بإجراء مناقشات وجولات حوار مع بعض الوزراء الأوروبيين وبعض المهتمين بالشأن الشرق أوسطي.

ووجدت الولايات المتحدة مبرراتها بهذا المشروع، في كون أن منطقة الشرق الأوسط هي منطقة الإضطراب الكبير في العالم، ومصدر كبرى المشاكل التي تهدد العالم والأمن القومي الأمريكي مثل الإرهاب وانتشار الأسلحة النووية، والأصولية والتطرف والهجرة الغير الشرعية، وهذا ما يظهر جليا في العدوان على العراق من خلال خلق مبررات الحرب على الإرهاب، وأن العراق يحوز على أسلحة الدمار الشامل، والحجة الثالثة هي وعد واشنطن بجعل العراق نموذجا يقتدى به في الشرق الأوسط، إلى جانب اعتبارها مناهج التعليم والسياسات الثقافية والإعلامية كلها مسؤولة عن شيوع الإرهاب والتطرف و التعصب وكراهية الولايات المتحدة و الغرب.

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

وفي المقابل وصف الرئيس بوش الإبن المجتمع الديمقراطي الناجح والفاعل بأنه المجتمع القائم على التعددية السياسية والديمقراطية الحقيقية، والدور البناء الذي يقوم به المجتمع المدني في اتخاذ القرارات، وتبني السياسات التنموية الصحيحة، مجتمع تكون فيه سلطة الجيش والأجهزة الأمنية تابعة لأشخاص منتخبين مباشرة من الشعب، ويمثلون إرادة الناس و مصالح المجتمع، هذا المجتمع في العقل السياسي الأمريكي هو الذي يشجع المؤسسة وبناء المؤسسات المدنية السلمية، كما يحفز على تشكيل الأحزاب السياسية و النقابات العمالية، والإتحادات النسوية والهيئات الشبابية مع وجود إعلام حر وصحف مستقلة.

وللتمهيد لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير ركزت على أربعة أهداف:

- الهدف الإقتصادي: المساعدة في تحسين الجودة و تشجيع الإستثمار وتسهيل خلق المؤسسات.
- الهدف السياسي: ترقية المجتمع المدني وتعزيز دولة القانون وتعزيز التعددية الإعلامية.
- الهدف التربوي: ويتمثل في تمكين الجميع من التمدرس وتحسين البرامج الدراسية وتأهيل الطاقات البشرية لخوض وظائف التجارة والسوق.
- الهدف الخاص بالمرأة: وركز على كل من السعودية و المغرب.

لم يحدد الرئيس بوش الإبن في خطابه جغرافية وحدود الشرق الأوسط الكبير، إلا أن المراقبين يعتقدون أن هذه المنطقة تشمل البلدان العربية إضافة إلى باكستان و أفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل.

ومجمل القول فإن المشروع الشرق الأوسطي يهدف إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الرغبة في طمس معالم العروبة، وسلخ الصفات القومية والعربية عند العرب باستخدام مفاهيم خاطئة كالشرق الأوسط بدلا من المنطقة العربية أو القضية الفلسطينية.
- دمج إسرائيل في المشرق العربي وجعلها كيانا أساسيا في المنطقة العربية.
- إقامة نظام إقليمي جديد في المنطقة يحافظ على مصالحها وسيطرتها المطلقة على النفط ومنابعه وممراته وأسواقه و أسعاره، وهذا ما أكده الرئيس بوش الإبن في قوله " إزدهار العراق يؤدي إلى ازدهار أمريكا".
- تحطيم الإيرادات وتشتيت البلدان العربية وإعادة صياغة المنطقة وتركيبها جغرافيا وسياسيا وبشريا وعسكريا وفق المخططات والمصالح الأمريكية والإسرائيلية.

التيارات والأحزاب السياسية في الوطن العربي

للأحزاب السياسية دور هام داخل تركيبة الدولة الحديثة، حيث أن الأحزاب السياسية تعد سمة أساسية للتحديث السياسي لما تقوم به من دور في النشاط السياسي من تنظيم للرأي العام واختيار القيادات السياسية، فعملية التحديث السياسي لأي دولة والتي تتجلى من خلال تحليل نظامها السياسي، يتطلب تحديد القوى المختلفة في ممارسة السلطة والتأثير عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من أجل تلبية حاجات الشعب والإسهام في عملية التنمية والتحديث والسياسي.

أولاً: عوامل نشأة الأحزاب السياسية العربية:

مع بداية القرن العشرين ولغاية فترة الخمسينات تجلت ظاهرة الأحزاب السياسية، ففي بداية القرن العشرين ونتيجة قمع العثمانيين لزعماء الحركة القومية الجديدة، والذي أدى إلى خلق أزمة المشاركة السياسية التي كانت نتيجتها انبثاق أحزاب وجمعيات ومنظمات سرية وعلنية تهدف إلى بعث الروح القومية لدى العرب، والتحرر من السيطرة العثمانية من خلال توجيه نداءات للعرب تدعوهم فيها للثورة ضد الإستبداد والإستعمار والإستغلال الذي يمارسه الأتراك ضدهم، والوقوف كذلك ضد الإستعمار الأوروبي الذي بدأ يتغلغل في الأقطار العربية.

ومن هذه الجمعيات جمعية رابطة الوطن العربي التي تأسست عام 1904، جمعية الإخاء العربي العثماني عام 1908، جمعية المنتدى الأدبي عام 1909، حزب اللامركزية في مصر 1912 وغيرها. ومن خلال استقرار تلك التنظيمات يلاحظ أنها لم تكن جماهيرية وإنما اقتصر على نخبة من المثقفين، وذلك لقلّة الوعي السياسي وسيادة الأمة وعدم وجود ممارسة سابقة في مجال الديمقراطية. وقد دعت هذه التنظيمات إلى الإدارة اللامركزية أو المطالبة بنوع من الإستقلال لهذا اعتبرت أحزاب إصلاحية وليست ثورية، كما أن هذه الأحزاب لم تكن نتيجة كثر برلمانية في جمعية تشريعية ولا نتيجة وجود مؤسسات ساهمت في ظهور الأحزاب السياسية، بل نتيجة عوامل داخلية وخارجية.

- فترة الإستعمار الأوروبي:

معظم الأحزاب التي تشكلت في المنطقة العربية قبل الإستقلال انبثقت نتيجة أزمة الشرعية والمشاركة السياسية، إما لمقاومة الحكم المستبد الذي يستخدم القمع السياسي لأجل القضاء على الحياة السياسية.

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

- اليمن:

ارتبط نشاط الأحزاب السياسية في اليمن الشمالي منذ عام 1914 ولغاية 1962 بالعمل السري لأجل ازاحة نظام الإمامة وإطلاق الحريات كحق التجمع والصحافة وإبداء الرأي، وتمثلت هذه الأحزاب في حزب الوطنيين الأحرار عام 1944، تجمعات تعز. كما ظهرت الأحزاب والتجمعات والحركات السياسية لمواجهة ومقاومة الإستعمار واعتبار الإستقلال هدف رئيسي لهذه الأحزاب، إضافة إلى صياغة الدستور وإيجاد برلمان وحياة نيابية، وهذا ما يتمثل في اليمن الجنوبي عند قيام النادي الإصلاحي الأدبي عام 1934، الحزب الوطني عام 1939، الإتحاد اليمني عام 1942، الجمعية اليمنية الكبرى 1946، رابطة أبناء الجنوب، حركة القوميين العرب، الإتحاد الشعبي وطلّاع الماركسيين.

- مصر:

مثل الحزب الوطني نشاط الحرب الوطني عام 1907 وحزب الوفد 1918.

- الشام والعراق:

برز حزب البعث في سوريا ولبنان والأردن والعراق 1947، وفي سوريا ظهر أيضا حزب الشعب والحزب الوطني والحزب الشيوعي، في الأردن ظهر حزب الشعب وحزب التضامن وحزب النهضة. أما في المغرب العربي فبرز حزب الشعب الجزائري والذي تحول عام 1946 إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية واتحاد النواب الجزائريين والذي تحول عام 1946 إلى حزب الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري، في تونس ظهر حزب الدستور التونسي وحزب الإستقلال في المغرب الأقصى.

وقد تمكنت هذه الجمعيات والحركات والأحزاب من أداء دورها حسب ظرف الدولة المعنية.

- بعد الإستقلال:

خرج الوطن العربي من الإستعمار الأوروبي وهو مقسم ومجزأ رغم الترابط القومي العربي، وكذلك وجود دول مقسمة على المستوى القطري مثل اليمن، وقد ولدت هذه الأزمة ظهور أحزاب سياسية خاضت نضالا قوميا ووحديا للتغلب على التحديات والصعوبات التي واجهتها كأقطار منفردة، وظهرت الحاجة إلى الأحزاب القومية الوحديّة، مما ساعد على قيام العديد منها رغبة في اجتياز أزمة التكامل والإندماج القومي، وتجلت أزمة الإندماج الوطني في اليمن حيث تمكنت الأحزاب والتنظيمات والجمعيات والنوادي السياسية الإلتقاء على محور أساسي وهو تحقيق الوحدة الوطنية حيث أقرت ثلاث أساسيات وهي القضاء على نظام الإمامة في اليمن الشمالي وطرد المستعمر الإنجليزي من اليمن الجنوبي وتحقيق الوحدة

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

اليمنية، وكان لهذا الالتقاء بالأهداف وبمختلف الإتجاهات أن توحدت الجهود وإعلان الوحدة الوطنية اليمنية عام 1990.

ويلاحظ أن وجود مثل هذه الإيديولوجيات القومية الوحودية في العديد من الأحزاب والمنظمات السياسية، يؤدي بالضرورة إلى تقاربها والتقاءها إذا ما توفرت الظروف الموضوعية والتنازل للقيادات من خلال تحقيق اتحاد للحركات الشعبية القومية كحزب البعث في كل من سوريا ولبنان والعراق، ولكن هذه المحاولات قابلها أولاً تقاطع إيديولوجي مع الأحزاب الشيوعية والدينية والفكرية، وثانياً نتيجة لما فرضه عامل الإستقلال والقطرية من ظروف جديدة.

ثانياً: الوطن العربي من نظام الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية:

إرتبطت عملية التحديث السياسي العربي فيما يتعلق بالأحزاب السياسية وأخذها بنظام الحزب الواحد أو التعددية الحزبية، من مدى إعطاء القيادات العربية دور للجماهير في المشاركة أو المساهمة في الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية، من خلال متغيرات تتمثل في فسح المجال للديموقراطية التي تؤدي إلى حرية تشكيل الأحزاب والمنظمات والجمعيات السياسية دون قيد أولاً، ومن خلال تداول السلطة السياسية بانتخابات حرة تنافسية وأخيراً تشريع قانون الحقوق والحريات، ولهذا تباينت الأقطار العربية ووفق هذه المتغيرات في تبنيها للحزب الواحد والتعددية.

وبرزت التعددية الحزبية لدى الأقطار العربية قبل الإستقلال نظراً للظروف الإجتماعية والفكرية والإقتصادية والسياسية التي ساهمت في وضع بصماتها بهيئة أحزاب وحركات وتنظيمات سياسية، وتمثلت الظروف في السعي إلى مقاومة النفوذ الأجنبي ونيل الإستقلال.

كما وأن الإستعمار شجع على قيام التعددية الحزبية لاستخدام سياسة فرق تسد لأجل ضرب الحركات الوطنية العربية وتحقيق التوازن بين وجوده وقوى النضال الوطني وتقسيم المجتمع العربي، فقد شجع الإستعمار على تأسيس عدّة أحزاب موالية له.

وعند حصول الأقطار العربية على استقلالها مارست نوع من الديموقراطية الليبرالية على النمط الغربي، وهذا ما يلاحظ في التعددية الحزبية في مصر، العراق، لبنان، الأردن، السودان، المغرب، تونس، ليبيا، الصومال، المغرب، تونس، ليبيا، الصومال، موريطانيا وسوريا، حيث أقامت مجالس وطنية وتشريعية انتخبت وفق ممارسة ديموقراطية بوجود أحزاب متعددة.

لكن كثير من الأقطار العربية التي كانت تأخذ بالتعددية الحزبية كتحديث سياسي، بدأت تأخذ بنظام الحزب الواحد متأثرة بتجربة الإتحاد السوفياتي سابقاً، وكانت تربط ذلك بمتغيرات أبرزها:

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

- عدم توافق التعددية الحزبية مع أوضاع تخلف هذه الأقطار العربية لأن التنمية تتطلب سلطة قوية ومستقرة.

- تفويت فرصة تقسيم المجتمع وترسيخ الوحدة الوطنية والإستقرار.

- محاربة التدخل الأجنبي.

- إنقسام الأحزاب وتكالبها على السلطة.

وتتمثل هذه التجربة في الجزائر من خلال حزب جبهة التحرير الوطني والحزب الدستوري في تونس وتجربة الحزب الواحد في عهد الرئيس جمال عبد الناصر والإتحاد الإشتراكي العربي في عام 1963 في العراق أثناء حكم عبد السلام عارف وانعدام الحياة الحزبية في الأردن وليبيا كذلك (اللجان الثورية).

ثالثاً: الإصلاحات السياسية العربية:

في نهاية العقدين الأخيرين من القرن العشرين يلاحظ أن العديد من الأقطار العربية اتجهت إلى التعددية مرة أخرى لأسباب تتمثل بعدم الإستقرار السياسي الضروري للتنمية، حيث أن معدلات التنمية لم تكن بالمستوى المطلوب، وعدم التمكن من تقليل حدة المشاكل الإجتماعية التي أدت إلى عدم التمثيل الواسع للشعب وهجرة الكفاءات وهروبها وغيرها، والتي أدت إلى ظهور الحروب الأهلية وتعرض سيادتها واستقلالها للخطر خاصة التدخل الأجنبي، وأبرز هذه الدول الأردن التي تبنت التعددية الحزبية عام 1989 ومصر في 1977 والجزائر في 1989 وتونس في 1987 واليمن في 1991 .

وبالنسبة لأقطار الخليج لم تأخذ بهذا المبدأ رغم المطالب الإصلاحية، وتعتبر موضع الخلاف بين المعارضة والسلطة.

أولاً: النفط العربي في إطار صراع الحرب الباردة:

تعتبر المنطقة العربية ضمن الإهتمامات الأولى للمعسكرين في صراعهما في إطار الحرب الباردة، لما تمثله من أهمية اقتصادية قصوى للغرب لوجود النفط الذي يعتبر المحرك الأساسي للحياة الاقتصادية والعسكرية لتلك الدول، وأهمية استراتيجية لموقعه الجغرافي المهم لجميع الأطراف، لذا كان التنافس بينهما حول المنطقة شديداً، وقد حرص المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة على الحفاظ على مصالحها النفطية في المنطقة من خلال السعي إلى احتواء دول المنطقة و مواجهة المد الشيوعي، بتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية والتي جاءت في شكل مشاريع موجهة لمنطقة الشرق الأوسط نذكر أهمها:

1- مبدأ ترومان:

أدى انتشار الأفكار الشيوعية في اليونان إلى تدخل بريطانيا لدعم الحكومة اليونانية لمواجهة المعارضة الشيوعية، لكن ضعف بريطانيا وعدم قدرتها على استمرار حمايتها لدول المنطقة أدى بالولايات المتحدة إلى التدخل خوفاً من احتمال نجاح الشيوعيين في السيطرة على الحكم في اليونان، وانتشارها في الدول المجاورة، خاصة مع تزايد مطالب الإتحاد السوفياتي بمناطق مهمة في تركيا كمضيق البسفور والدردينيل، لذلك صرح الرئيس الأمريكي ترومان بقوله "لا أشك بأن روسيا تحاول غزو تركيا والإستيلاء على مضائق البحر الأسود و المتوسط، وأنه إذا لم تواجهه بقبضة حديدية و لغة قوية فإن حرباً أخرى ستندشب...."، وقد أفصح التصريح عن حقيقتين أولاً إنهاء حالة التردد في اتخاذ موقف حاسم في إنهاء مبدأ العزلة الأمريكية والدخول بقوة في تسيير العلاقات الدولية، والإعلان عن بدأ مرحلة من الصراع ذات طابع جديد بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي لا يقوم على أساس المواجهة العسكرية المباشرة وإنما يعتمد سياسة الإحتواء من خلال إعلان الرئيس ترومان مبدأ ترومان وغيرها من المشاريع.

وهو بيان رسمي أعلنه الرئيس ترومان في مطلع 1947 يلزم من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية تقديم مساعدات اقتصادية 400 مليون \$ وتحمل مسؤوليات سياسية وأمنية مباشرة في اليونان وتركيا و باقي دول الشرق الأوسط تحفظ بها مصالحها في المنطقة، وقد ربطت هذه المساعدات العسكرية والاقتصادية

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

بالتزام هذه الدول لسياسة معادية للتوسع السوفياتي في المنطقة، وكان أهم أهدافها حماية مصالحها النفطية ومحاصرة النفوذ السوفياتي في المنطقة وجاء التطبيق الأمثل لمبدأ ترومان في إنشاء الكيان الإسرائيلي ودعمها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لبقائها واستمرارها كخط دفاع أول لحماية مصالحها.

2- حلف بغداد:

يعتبر أداة للسياسة الأمريكية الموجهة لمواجهة أطماع الإتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط وظهور حركات التحرر الوطني القومية، ظهر الحلف في فيفري 1955 يضم كل من بريطانيا، باكستان، العراق، إيران، والغرض من إقامة الحلف هو الدفاع عن أمن وسلامة الأطراف المتعاقدة وذلك بإقامة قواعد عسكرية، وقد فشل حلف بغداد لعدة أسباب منها رفض الدول العربية مصر و سوريا ... الإنضمام إلى الحلف واعتبرت أن عدوّها إسرائيل وليس الإتحاد السوفياتي.

3- مشروع إيزنهاور:

أعلنه الرئيس إيزنهاور في 5 جانفي 1957 في ظل السياسة الأمريكية الهادفة إلى منع التغلغل السوفياتي في الشرق الأوسط بموافقة الكونغرس الذي حوّل للرئيس إيزنهاور سلطة تقديم مساعدات عسكرية لدول منطقة المشرق العربي لضمان أمن سلامة أراضيها واستقلالها السياسي من التعرض لأي عدوان مسلح من الدول التي تسيطر عليها الشيوعية، ومساعدات اقتصادية ب 200 مليون \$، وقد تم رفض المشروع من طرف مصر و سوريا، أما السعودية والأردن، لبنان، العراق فقد أعلنت قبولها المشروع و بذلك يكون الموقف العربي انشق إلى صفيين.

4- أزمة السويس:

أدت الاستفزازات والإشتباكات على الحدود بين مصر وإسرائيل إلى تزايد الخطر الإسرائيلي والذي تجسد في هجوم إسرائيل على الجيش المصري على غزة في أبريل 1955، وعندما طالب الرئيس جمال عبد الناصر السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية رفضت الولايات المتحدة، لكن عندما قام بعقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا بمساندة سوفياتية أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس تمويل مشروع السد العالي وذلك قصد إبعاد مصر عن النفوذ السوفياتي، لكن الولايات المتحدة تراجعت عن تمويل المشروع بسبب استمرار مصر في معارضة المشاريع الغربية خاصة حلف بغداد واعترافه بالمقابل بالصين الشيوعية.

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

كان ردّ فعل جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس في 26 جويلية 1956، والمعروف أن قناة السويس كانت تتحكم في عبور ما لا يقل عن 40% من إجمالي الواردات النفطية المتجهة نحو أوروبا الغربية، لهذا قامت كل من بريطانيا وفرنسا والكيان الإسرائيلي بالهجوم على مصر في 29-30 أكتوبر 1956، إلا أن الموقف الأمريكي كان ضد التدخل العسكري في أزمة السويس خاصة بعد تهديد الإتحاد السوفياتي باستخدام السلاح النووي وبذلك تخوفت الولايات المتحدة أن يقوى موقف جمال عبد الناصر والسوفيات، فعملت على إيقاف الهجوم وسحب القوات المعتدية من السويس، وهكذا فشل العدوان الثلاثي على مصر، وكان ذلك إيذانا بنهاية النفوذ الإستراتيجي لكل من بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط، والحلول الكامل للولايات المتحدة الأمريكية كوصي على المصالح الغربية في المنطقة، لذلك سارعت إلى الإعلان عن مبدأ إيزنهاور في 5 جانفي 1975.

5- مشروع إيزنهاور.

أعلنه الرئيس الأمريكي إيزنهاور في خطاب له في 5 جانفي 1957، في ظل السياسة الأمريكية الهادفة إلى منع التغلغل السوفياتي في المشرق العربي، وكان مشروع القرار يجيز للولايات المتحدة الأمريكية، توظيف القوات المسلحة التي تراها ضرورية لتأمين وحماية السلامة الإقليمية، والإستقلال السياسي لدول المنطقة، ضد أي عدوان من أي دولة يهيمن عليها الشيوعيون، ولأي دولة أو مجموعة من الدول التي تطلب هذه المساعدات ضد أي دولة تسيطر عليها الشيوعية.

كما أشار القرار إلى تقديم المساعدات الاقتصادية لدول المشرق العربي لإحداث التنمية الاقتصادية، حيث أشار إلى تقديم 200 مليون \$، وقد إعتبر أن المسألة ذات أهمية حيوية وفورية للولايات المتحدة الأمريكية وعلى أمن العالم والسلام.

وقد أكد إيزنهاور في خطابه أهمية المنطقة كملتقى للقارات وأهمية قناة السويس في الحفاظ على ازدهار الإقتصاد العالمي، كما أشار إلى الإحتياجات النفطية وأهميتها في تزويد الإحتياجات النفطية خاصة بالنسبة لدول أوروبا، وهو ما يؤكد الأهمية الكبيرة للمنطقة وخطورة الهيمنة على دول المشرق العربي من الشيوعية، وهو ما يآثر على الأفق السياسية وعلى مصالحها الاقتصادية.

وقد تم رفض المشروع من طرف مصر وسوريا، أما السعودية والأردن، لبنان، العراق فقد أعلنت قبولها المشروع، وبذلك يكون الموقف العربي انشق إلى صفيين.

كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على القضاء على القوى الوطنية المحلية المعادية للتدخلات الأمريكية في المنطقة، من خلال تدبير انقلابات عسكرية وإزاحتها من الحكم ولضمان حماية طرق النفط

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

واستمرار السيطرة على منابعه لجأت إلى حماية الكيان الإسرائيلي ودعمها اللا محدود لبقائها كحارس أمين لتلك المصالح ضد التهديدات المحلية والخارجية، ولم تتوقف السياسة الأمريكية عند هذا الحد، بل لجأت إلى التدخل في النزاعات القائمة بين دول المنطقة كما حدث في حرب اليمن وحرب الخليج الأولى والثانية.

ثالثاً: المعسكر الشرقي.

استغل الإتحاد السوفياتي حقد الشعوب المستعمرة على الدول الإستعمارية الرأسمالية، لكسبها إلى جانبه في إطار صراعه مع المعسكر الغربي، من خلال تقديم الدعم لحركات التحرر، والذي شمل الدول العربية، والذي استمر بعد استقلال هذه الدول من خلال تقديم مساعدات للنهوض بالتنمية الاقتصادية، كتمويل مشروع السد العالي في مصر بعد سحب الولايات المتحدة الأمريكية قبولها تمويل المشروع.

وعلى إثر العدوان الثلاثي على مصر، سارع الإتحاد السوفياتي إلى دعم مصر، من خلال التهديد باستخدام السلاح النووي في حالة عدم إيقاف العدوان، كما أعلن الإتحاد السوفياتي دعمه للدول العربية في حروبها ضد إسرائيل واستخدام حق النقض الفيتو لصالح القضية الفلسطينية في مجلس الأمن.

وكان لتمكن الولايات المتحدة الأمريكية توسيع مصالحها في المنطقة العربية على حساب فرنسا وبريطانيا، اللتان اعترهما الضعف بعد الحرب العالمية الثانية، أن عملت على تطويق المنطقة بأحلاف ومعاهدات ومواثيق متعددة، إلى جانب دعمها اللا محدود لإسرائيل، من أجل حماية مصالحها وخاصة حماية النفط، الذي أصبح هدفا إستراتيجيا ثابتا في سياستها تجاه المنطقة، في الوقت الذي عمل فيه الإتحاد السوفياتي في تصديده للسيطرة الأمريكية، على استغلال تيار الحركات التحررية ضد الإستعمار والصراع العربي- الإسرائيلي، لتثبيت وجوده في الشرق الأوسط وتوسيع مصالح سياسية وأمنية واقتصادية، وفي المقابل إضعاف نفوذ الغرب عسكريا وسياسيا واقتصاديا.

ومجمل القول، أن الصراع بين الشرق والغرب في إطار الحرب الباردة، ساهم في تصفية الإستعمار في شكله التقليدي من جهة، وفي تدعيمه في شكله الجديد من جهة أخرى.

يواجه الوطن العربي العديد من المشاكل والتحديات التي جعلت دول المنطقة تصنف ضمن العالم المتخلف، والتي ساهمت في عرقلة مسيرة التقدم والتنمية في دول المنطقة.

أولاً: مفهوم التخلف:

هو ظاهرة الركود والضعف في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وعدم القدرة على استغلال الإمكانيات المتوفرة ومواكبة التكنولوجيا.

ثانياً: جذور التخلف في الوطن العربي:

1- العوامل الداخلية:

تميزت أوضاع المنطقة العربية في العصر الحديث بالضعف نتيجة:

- سياسياً: ضعف الدولة العثمانية في شتى المجالات وهو ما انعكس على أوضاع دول الدول العربية بحكم خضوعها للحكم العثماني، وانتشار الثورات والحروب.
- التخلف العلمي: الإهتمام بالعلوم النقلية وانتشار التعصب المذهبي وعدم مواكبتها للتطورات العلمية التي عرفتها الدول الأوروبية بعد النهضة الأوروبية في هذا المجال، وانتشار المعاهد والمدارس والجامعات الحديثة والتي ساهمت في نجاح الثورة الصناعية.
- التخلف الإقتصادي: التخلف العلمي والثقافي أدى إلى تعطيل حركة الإبداع والإختراع، وهو ما ساهم في تخلف النشاط الإقتصادي رغم الإمكانيات الإقتصادية المتطورة....

2- خارجياً:

- التوسع الإستعماري في المنطقة والذي اتبع سياسة القمع والإستبداد واستنزاف الثروات، وأورث التخلف والتجزئة وخلق التبعية من خلال انتهاج سياسة تشجيع تصدير المواد الأولية خاماً إلى الدول الغربية خدمة لمصالحها الإقتصادية، وبحكم افتقار دولها لهذه المواد، وفي المقابل منع نقل التكنولوجيا والصناعة المتطورة إلى دول المنطقة بهدف إبقاءها في تبعية دائمة للدول الغربية.

ثالثاً: مظاهر التخلف في الوطن العربي:

أ- سياسياً:

- انتشار الفوضى وعدم توفر الأمن والإستقرار داخل الدول.
- تخلف الدول والشعوب في مجال علاقاتها الداخلية والخارجية وطريقة إدارة شؤونها.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

ب- إقتصاديا:

- اعتماد الإقتصاد العربي على نشاط تصدير المواد الأولية (النفط، الفوسفات، القطن....) ما يؤدي إلى تدهور اقتصادها، خاصة إذا تعرضت هذه المواد إلى اختلال في إنتاجها أو انخفاض أسعارها...
 - ضعف النشاط الإنتاجي خاصة الإنتاج الصناعي وهو ما يؤدي إلى ضعف رؤوس الأموال.
 - التبعية الإقتصادية للدول الصناعية المتقدمة وتظهر هذه التبعية من خلال ارتفاع نسبة الواردات.
 - رغم توفر الوطن العربي على امكانيات زراعية هامة، إلا أنه لا يستطيع تحقيق الأمن الغذائي ويعاني تبعية دائمة ومتزايدة.
 - فقدان اليد العاملة للخبرة.
 - ضعف مساهمة التجارة العربية في التجارة العالمية رغم امتلاكها عوامل ازدهار التجار مثل الموقع الجغرافي والثروات.
- إجتماعيا وثقافيا:
- انخفاض معدل التعليم في بعض الدول العربية مثل اليمن والسودان... وهو ما أدى إلى انتشار ظاهرة الأمية والجهل والتخلف.
 - عدم الإعتماد في التعليم على بناء القدرات والمهارات.
 - تفاوت كبير في حجم نمو السكان بين الدول العربية حيث يصل في بعض الدول إلى 3% في بعض الدول العربية رغم تدهور الظروف الإقتصادية والإجتماعية في حين ينخفض إلى أقل من 1% في بعض الدول.
 - على الرغم من توفر الخدمات الصحية لغالبية السكان، إلا أنها قد لا تكون بمستوى الجودة المطلوبة في بعض الأحيان، وذلك لضعف أداء الخدمات الصحية بسبب نقص المعدات وضعف الموارد والإمكانيات الأخرى. (لا بد من الإشارة إلى تفاوت جودة الخدمات من دولة لدولة).
 - نقص الأمن الغذائي وذلك بسبب عجز القطاعات المنتجة للغذاء عن تلبية الطلب الإستهلاكي المتزايد باستمرار وفقا لتزايد السكان.
 - انخفاض دخل الفرد وهو ما يؤدي الى ضعف المستوى المعيشي وانتشار البطالة.

رابعاً: التنمية في الوطن العربي:

1- مفهوم التنمية:

عملية تطوير مستمر تشمل مختلف المجالات من خلال استغلال مختلف الإمكانيات وتوجيه توظيفها للأفضل باستخدام الجهود العلمية والعملية في مختلف الأنشطة، تهدف إلى الرقي بالوضع الإنساني إلى الرفاه والاستقرار والتطور بما يتوافق مع احتياجاته وإمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

2- أهداف التنمية في الوطن العربي:

- تحقيق التقدم الاقتصادي من خلال تطوير القطاعات الإنتاجية للسلع وزيادة الناتج المحلي مما يؤدي إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي.
 - تطوير استثمار الموارد الطبيعية والبشرية.
 - تنمية القدرات البشرية من خلال تكوين الخبرات والكفاءات.
 - التحكم في التكنولوجيا.
 - خفض عجز الميزان التجاري من خلال زيادة الصادرات وتقليل الواردات.
 - توفير الخدمات الإجتماعية ذات الجودة العالية.
 - زيادة الدخل القومي وهو ما يساهم في تحسين دخل الفرد.
- ولإنجاح عملية التنمية لا بد أن تقوم على استراتيجيات محكمة وقاعدة من الجدية والشمولية والعمل العربي المشترك.

الإقتصادات العربية في ظل التجزئة السياسية والتبعية

تواجه المجتمعات العربية تحديات جسام، في سبيل ارساء جهودها التنموية الإقتصادية منها ما هو وطني وإقليمي ومنها ما هو دولي، وأبرزها التجزئة السياسية والتبعية الإقتصادية، وهو الأمر الذي يتطلب اجراء تغييرات جذرية في البنى السياسية والاقتصادية والقانونية، لتحقيق التطلعات نحو التنمية العربية الشاملة.

أولاً: الإقتصاد العربي في ظل التجزئة السياسية.

بالرغم من توفر أبرز مقومات التكامل العربي إلا أن التجزئة السياسية تعتبر من أبرز عوامل معوقات تقدم وازدهار الإقتصادات العربية وتحقيق التكامل فيما بينها، ومن أبرز عوامل التجزئة السياسية نذكر:

- إختلاف النظم السياسية:

هناك إختلاف وتباين في النظم السياسية السائدة في الدول العربية وأشكال نظم الحكم فيها، وما ينجز على ذلك من تباين في الأولويات التنموية الإقتصادية والإجتماعية، وبالتالي عدم وضوح الأهداف السياسية وعدم استقرارها، وزيادة القطرية بين البلدان العربية وزيادة الإهتمام بالمشاكل القطرية على حساب العمل القومي وبروز مفاهيم ضيقة للسيادة الوطنية والمحلية، إلى جانب التخوف من التعدي على السيادة القطرية.

هذا ما يدفع الأجهزة التنفيذية في الدول العربية على العمل على رسم سياساتها وخططها بما تمليه

المصلحة العليا للنظام في كل بلد، بما يشكل هوة كبيرة تحول دون أي تقارب.

- غياب البعد القومي: بالرغم من وحدة الدول العربية في إطار جامعة الدول العربية والتزامها بالعمل في إطار البعد القومي، إلا أن البعد القطري هو الذي يتم اعتماده أساساً في الخطط والبرامج التنموية التي تضعها الدول العربية، وغياب العمل المشترك في الإطار الذي تبذله الدول العربية من أجل تحقيق تطورها وخلوه من الجهد التنموي القومي الحقيقي والملموس.

- الإضطرابات السياسية في المنطقة:

إنعكست الخلافات السياسية على العلاقات الإقتصادية بين الدول العربية، والتي أفرزت أزمة عدم الثقة السياسية بين الدول العربية بعد أحداث هامة مثل معاهدة كامب ديفيد، وغزو العراق للكويت، وانتشار الفتن الداخلية في العراق، لبنان، السودان والصومال، وثورات الربيع العربي.

إفتقار نصوص الاتفاقيات بين الدول العربية إلى الدقة في تحديد الهدف ورسم الوسيلة، وعدم توافر البيانات والإحصاءات عن الأنشطة الاقتصادية المختلفة في الدول العربية، وترك المجال لكل دولة في حرية عقد ما تشاء من اتفاقات مع الدول الأخرى حتى لو تعارضت مع مصالح اتفاقيات الدول العربية الأخرى أو ميثاق الجامعة العربية، وازدواجية المهام التي تقوم بها الأجهزة والمنظمات التي تشرف على العمل العربي المشترك، هذا ما يفقد هذه المؤسسات فاعلية ما تقوم به.

- السياسات الاقتصادية القطرية الإنعزالية:

تشكل السياسات الاقتصادية القطرية عاملا رئيسيا من العوامل التي أسهمت في إعاقة العمل الإقتصادي المشترك، فالسياسات الاقتصادية التنموية الإنعزالية قد عمّقت في الغالب النزعة القطرية، حتى إن التوجهات القومية في بعض خطط التنمية القطرية بقيت شعارات غير قابلة للتطبيق في معظم الحالات لإفتقارها إلى الإستجابة الموضوعية قويا بسبب عدم توفر المناخ والإمكانية العملية لذلك. كما ساهمت سياسة الإنفتاح الإقتصادي في تعزيز الروابط الإقتصادية مع الدول الصناعية المتقدمة.

إضافة إلى ذلك، فإن السياسات الاقتصادية القطرية قد زادت من التفكك الإقتصادي بشكل كبير، وأوجدت فئات وشرائح إجتماعية تحمي وتطور النزعة القطرية، لأن مصالحها تتحقق في ظل هذا النوع من السياسات الاقتصادية.

إلى جانب إختلاف النظم الاقتصادية العربية حول دور القطاع الخاص، مما يصعب صياغة رؤية مشتركة ووضع الإستراتيجيات المناسبة للدور المطلوب من الدولة ومن القطاع الخاص. (المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، عدد 5، ديسمبر، الفوارق الإقليمية وعمليات التكامل الإقتصادي بين الدول العربية، بوبكر كحلة - نوال بن عمارة، 2016)

ثانيا: التبعية الاقتصادية:

على الرغم من حصول الدول العربية على استقلالها السياسي، إلا أنها ما زالت من الناحية الاقتصادية تقع تحت هيمنة الدول الصناعية في الوقت الذي لم تتمكن فيه الدول العربية من تغيير هيكلها الاقتصادي أو تحسين موقعها الاقتصادي، في إطار النظام الاقتصادي العالمي، بالشكل الذي يعزز من موقفها الضعيف والتابع في الاقتصاد الرأسمالي، ويحقق لها الاستقلال الاقتصادي، وينفي تبعيتها للخارج. ومن ثم أصبحت المحصلة النهائية أن اتسمت العلاقات الاقتصادية الدولية بالتعامل غير

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

المتكافئ (تبعية)، بين دول المركز الرأسمالي ممثلة في الدول الصناعية والدول النامية، ومنها الدول العربية في إطار ما عرف بالعلاقة بين الشمال والجنوب.

أولاً: مفهوم التبعية:

التبعية الاقتصادية هي العلاقة غير المتكافئة بين الدول المتقدمة والدول النامية والقائمة على الاستغلال والتبادل غير المتكافئ وأسلوب الاستثمارات والمعونات التي تشكل عودة للاستعمار الجديد والتبعية بصفة عامة هي خضوع وتأثر إقتصاد بلد ما بالتأثيرات والتغيرات في القوى الخارجية بفعل ما تمكله هذه القوى من إمكانيات السيطرة على الإقتصاد التابع، بشكل يتيح للإقتصاد المسيطر من جني أكبر نفع ممكن من موارد الإقتصاد التابع دون مراعاة مصلحة الإقتصاد الأخير، بحيث تصبح علاقات التبعية في النهاية لصالح الإقتصاد المسيطر.

ثانياً: أشكال التبعية الإقتصادية:

من أبرز صور التبعية الاقتصادية التي تربط الإقتصاد العربي بالإقتصاد الغربي نذكر:

- التبعية التجارية والتقنية: حيث اتسمت التجارة الخارجية العربية بتركزها السلبي الواضح في عدد محدود من السلع الأولية في جانب الصادرات، وتنوعها المفرط في جانب الواردات، وتركزها الجغرافي مع الدول الرأسمالية، وتدهور شروط تبادلها التجاري، حيث تتزايد باستمرار أسعار السلع الصناعية التي تستوردها مقابل تراخي قيمة صادراتها، كما تبرز التبعية التجارية إذا ما قيست بمتوسط نسبة التجارة الخارجية (الصادرات + الواردات) إلى الناتج المحلي الإجمالي، أو ما يعرف بدرجة الانفتاح الاقتصادي على العالم الخارجي، أو إذا ما قيست بمتوسط نسبة الواردات إلى الناتج المحلي الإجمالي، لبيان مدى اعتماد الدولة في سد احتياجاتها على الاستيراد من الخارج وليس مما تنتجه محلياً. ناهيك عن المصاعب التي تواجهها التجارة الخارجية العربية من جراء تدهور بيئة التجارة الدولية، من أثر سياسات الحماية التي تمارسها الدول المتقدمة والانكماش الواضح في حجم الطلب على السلع الأولية، ومن الإستغلال الذي يسببه التقسيم الدولي للعمل الذي تم بمقتضاه تسخير موارد الدول النامية لخدمة اقتصاديات الدول المتقدمة تحت مقولة الاعتماد المتبادل.

- التبعية المالية: كما أنه من صور التبعية التي أخذت تشد الإقتصاد العربي بالإقتصاد الرأسمالي التبعية المالية، فظلت الدول العربية ذات العجز تعتمد بشكل كبير على التمويل الأجنبي لسد احتياجاتها التمويلية، حتى وقعت في مصيدة الديون الخارجية ذات الفوائد الكبيرة التي زادت في إضعاف الاقتصاديات العربية، نظراً لأثارها السلبية على الاقتصاديات العربية المدينة، بل أنها أصبحت في الأونة الأخيرة أداة استنزاف للموارد الاقتصادية وعائق من عوائق التنمية الاقتصادية العربية، ناهيك عن

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

دورها في جلب المزيد من التدخل الأجنبي وفرض سياسات الإصلاح الاقتصادية المزعومة. في الوقت التي عرفت فيه الدول العربية ذات الفوائض شكلاً من أشكال التبعية المالية، حينما مكنتها ثرواتها النفطية من جنى فوائض مالية كبيرة، تم توظيف الجزء الأكبر منها في الدول المتقدمة، بحيث أضحت تلك التوظيفات عرضة لمخاطر المصادرة والتجميد والتآكل المستمر في قوتها الشرائية في ظل تصاعد معدلات التضخم العالية وتقلبات أسعار الصرف.

- الجانب الغذائي: تبرز تبعية الدول العربية في الجانب الغذائي حينما تحولت الدول العربية إلى منطقة عجز غذائي كبير تتم تغطيته عن طريق الاستيراد من العالم الخارجي، الوضع الذي فرض عليها درجة من التبعية والاعتماد على الدول الأجنبية المصدرة للغذاء، في الوقت الذي أصبحت فيه تجارة الغذاء تمثل إحدى أدوات الضغط السياسي والاقتصادي الذي يمكن أن تمارسه الدول المصدرة للغذاء.

إن تحقيق التنمية العربية ينبغي أن يقوم على مرتكزات تستند إلى الجانب القومي، أي أن التنمية الوطنية تبقى محدودة الجوانب والأفاق بحكم الإمكانيات المتاحة المحدودة لأي قطر من الأقطار العربية، وذلك نتيجة للتطورات الاقتصادية المعاصرة وفي مقدمتها الثورة العلمية التكنولوجية المتسارعة والتي فرضت مؤسسات اقتصادية عملاقة، إضافة إلى التكتلات الاقتصادية الدولية التي تفرض وجودها في ساحة الصراع والتنافس الاقتصادي، وهذا ما جعل التنمية العربية في إطار تكاملي هي الوسيلة الوحيدة لنقل الاقتصاد العربي من حالة التخلف والتجزئة والتبعية والضعف، إلى حالة التطور والتقدم والوحدة والإستقلال والقوة في مجالاتها المتعددة السياسية والاقتصادية وغيرها.

البعد الثقافي في المشروع النهضوي العربي المعاصر.

ظهرت النهضة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وتتمثل في حالة الإنبعاث الفكري التي ظهرت في بعض أرجاء الوطن العربي، وخاصة في مصر و بلاد الشام وامتدت لتشمل عواصم أخرى كبغداد وفاس ومراكش وغيرها، واستمرت حتى الحرب العالمية الأولى.

أولاً: أهدافها:

كان من أهم أهداف المشروع النهضوي العربي بعث مجد الأمة العربية، والإهتمام بلغتها وبآدابها ونشر التعليم على أسس حديثة بنشر المدارس والإهتمام بالعلوم وإخراج البلاد العربية من الإنحطاط والتخلف.

ثانياً: عوامل النهضة العربية:

تضافرت عدّة عوامل ساهمت على ظهور اليقظة العربية في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وتنقسم إلى عوامل داخلية وخارجية.

1- العوامل الداخلية:

- حكم محمد علي باشا لمصر وبلاد الشام وإصلاحاته (1805-1840):

شهدت مصر نهضة علمية وثقافية متميزة في عهد محمد علي، كما عرفت بلاد الشام تغييرات كبيرة في عهد الإدارة المصرية، حيث خلّفت سياسة التسامح التي انتهجها ابنه إبراهيم باشا أثراً كبيراً في إحداث نهضة ثقافية وأدبية في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت تلك السياسة وراء فتح العديد من المدارس في بلاد الشام على النمط الذي أقامه والده في مصر، وتحمل الدولة المسؤولية عن المرافق العامة من تعليم ومواصلات وصحة، فتوالى إنشاء المدارس الإبتدائية والثانوية في بعض المدن الرئيسية، وانتشر التعليم باللغة العربية، تدخلت الحكومة في تنظيم شؤون الزراعة والصناعة والتجارة، وتمتع أهل الشام على إختلاف عقائدهم بالمساواة، كما أنشئ في كثير من المدن مجالس المشورة من أعيان البلاد لمساعدة الحكومة، كما عين على بيروت محافظ من ابناءها وهو محمد نامي، كما عين الكثير من السوريين في المناصب الكبرى.

وقد رحّب السكان في بلاد الشام بحكم إبراهيم باشا بوجه عام، وبالرغم من أن حكم إبراهيم باشا للشام لم يدم طويلاً، إلا أن هذه الإجراءات تركت أثراً كبيراً ومهدت السبيل لنهضة بدأت علمية أدبية ثم تحولت إلى نهضة سياسية عربية، حيث استطاع أن ينشر الوعي من ناحية وأن يحدث نهضة ثقافية

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

بانتشار التعليم وازدياد أعداد المدارس والصحف والمطابع، وتأسيس الجمعيات الأدبية والسياسية من ناحية أخرى.

ونذكر على سبيل المثال إنشاء جمعية المقاصد الخيرية وإنشاء مطبعة الولاية في دمشق في عهد مدحت باشا على الشام، والتي للشهيد طاهر الجزائري دور كبير في ذلك، وكان لجهوده الأثر الأكبر في تأسيس المكتبة الظاهرية في دمشق، كما ساهم مع صفوة من المتعلمين في دمشق في تكوين حلقة أدبية ثقافية كانت تدعو إلى تعليم العلوم العصرية وتاريخ العرب، فكان روادها يعتبرون من رواد النهضة العربية في التاريخ الحديث ومنهم على سبيل المثال عبد الحميد الزهراوي، ورفيق العظم ومحمد كرد علي، وفارس الخوري وعبد الرحمان شهبندر وسليم الجزائري وغيرهم.

- إصلاحات الدولة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية قد أصدرت عدّة تنظيمات في القرن التاسع عشر الميلادي، منها مرسوم كلخانة في عام 1829، الذي قضى بالمساواة في المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين أمام القانون، ومرسوم التنظيمات الخيرية في عام 1859 الذي أكد مبدأ المساواة بين كل رعايا السلطان، ومع ذلك فإن الحكومة العثمانية لم تطبق هذه المساواة، مما جعل العناصر غير المسلمة تتأثر بالنشاط الأوروبي في السياسة والثقافة، وكان لذلك أثره في بعض الولايات العربية مثل الشام، حيث تكثرت الأقليات المسيحية، إلى جانب فشل عملية الإصلاحات والتي هدفت إلى إصلاح التعليم وتنظيمه وإنشاء المدارس وإصلاح مختلف الشؤون المتعلقة بالشؤون الإدارية فيها، وتحديد اختصاصات الولاة وكبار الموظفين.

كما أن حركة التنظيمات هذه كانت تتسم بالمركزية في إدارة المقاطعات، وتشديد قبضة الدولة على أقاليمها، وهذا أدى إلى سخط الأهالي نظراً لأن النظام المركزي لم يكن يساعد على التقدم والإزدهار، ففي الوقت الذي كان الإتحاديون يعتبرون أن تقوية قبضتهم على الولايات العربية هي أول شروطهم لإقامة الإصلاح، كان الإصلاحيون العرب ينظرون لذلك الأمر نظرة مختلفة، إذ كانوا يسعون إلى تعريب الإدارة في الولايات العربية وإحياء التراث العربي وتحسين أحوال ولاياتهم الإقتصادية والإجتماعية، وقد أدى استمرار الخلاف بين الطرفين إلى تنامي الوعي القومي لدى جميع العناصر التي تتكون منها الدولة العثمانية، وأخذ العرب يشكلون الجمعيات والحركات السريّة.

- إنفتاح الفكر العربي على الفكر الأوروبي:

ما أحدثته المؤثرات الغربية من أثر في مصر والشام بوجه خاص وفي العراق إلى حدّ ما، نتيجة إنتشار التعليم الغربي، وتسرب الأفكار السياسية الغربية، مما نبّه أهالي الشام والعراق إلى التقدم الذي وصل إليه الغرب بعكس التأخر السائد في الوطن العربي. (محمود حسن حسن صالح منسي، ص 29).

2- العوامل الخارجية:

- الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام (1798-1801):

أحدثت الحملة الفرنسية على مصر والتي استهدفت الشام كذلك يقظة سياسية في المنطقة والتي استهدفت المشرق العربي بوجه عام، فقد نبّهت المصريين بالذات إلى الفرق الشاسع بين ما هم عليه من أحوال إقتصادية واجتماعية وتعليمية متخلفة، وما وصل إليه الغرب من تقدم، مما دفعهم إلى السعي للإفادة من علوم الغرب وإنجازاته، وقد تركت الحملة في مصر مجمعا علميا لقراءة البيئة المصرية وآثارها وثرواتها الزراعية وإمكاناتها الصناعية، وأنشأ الفرنسيون أثناء تلك الحملة مرصدا ومتحفا، وأخذوا معهم مطبعة حديثة، تطبع باللغة العربية والفرنسية.

وقد تركت الحملة أثارا فكرية واضحة، تمثلت في محاولة نابوليون نقل أفكار الثورة الفرنسية إلى بلاد المشرق خاصة مصر، وقد كان لتلك الأفكار الأثر الأكبر في انتهاج ابراهيم ابن محمد على باشا، سياسة تعليمية إصلاحية تقدمية طبّقها أثناء حكمه لبلاد الشام، فكانت الحملة من أهم العوامل التي ساعدت على سعي العرب للإقبال على العلم والتعلّم والإهتمام بلغتهم وآدابها وتاريخهم، والتي أدّت إلى تنمية الشعور القومي لديهم.

- البعثات التبشيرية: ساهمت في تنشيط الحركة التعليمية والثقافية وذلك نتيجة تركيز هذه الإرساليات جهودها على إنشاء المدارس والكليات التي تطور بعضها لتصبح جامعات فيما بعد، كما حدث للكلية السورية البروتستانتية، التي نشأت عام 1866 وأصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية في بيروت، كما اهتمت هذه الإرساليات منذ البداية على إنشاء العديد من المدارس الحديثة منذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وكانت أولها مدرسة عين طورة في لبنان التي أنشئت عام 1728 والتي أغلقت وأعيد فتحها في عام 1834، وفي عام 1835 أنشأ القسس الأمريكي وليم طمسن مدرسة في بيروت وفي عام 1847 أنشأ فان ديك مدرسة في بلدة عبية، بعدها بدأت تظهر المدارس الكبرى والتي تطورت إلى جامعات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وبالرغم من هذه المدارس كانت تعمل في خدمة الإستعمار الأوروبي من جهة، إلا أنها ساعدت من جانب آخر على نشر التراث العربي من خلال إهتمامها باللغة العربية وآدابها، وساعدت أيضا على خلق جيل من المثقفين العرب، الذين أسهموا بدور فاعل في تطور النهضة من أمثال بطرس البستاني وناصر اليازجي.

- الإستشراق: اهتم الأوروبيون بالإنتاج الفكري العربي، وكانت فرنسا أول من ترجم ذلك الإهتمام إلى عمل حين أنشأت مدرسة لتعليم اللغات الشرقية في باريس عام 1795، وحذت العديد من الدول

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

الأوروبية حذوها، فظهر نتيجة لذلك عدد من المستشرقين الذين انكبوا على قراءة اللغة العربية، وزيارة البلاد العربية وجمعوا المخطوطات العربية وقاموا بتحقيقها ونشرها، ثم نشأت إثر ذلك جمعيات أخذت تهتم بالتراث العربي كالجمعية الآسيوية الباريسية التي ظهرت عام 1821م، وجمعية بريطانيا العظمى وإيرلندا الآسيوية الملكية عام 1823 وغيرها من الجمعيات التي اهتمت بإصدار المجلات اعلمية التي تناولت التراث العربي بالقراءة والتحليل، وقد برز عدد من المستشرقين في القرن التاسع عشر منهم الفرنسي البارون دو ساسي مؤسس مدرسة اللغات الشرقية الحية والجمعية الآسيوية الباريسية وكاسان دو برسفال والبارون دوسلان وغيرهم من مختلف الدول الأوروبية، الذين بذلوا جهودهم لتحقيق المخطوطات العربية وتأليف الكتب في آداب العرب ولغتهم وتاريخهم، وأسهموا بدور في نهضة العرب الحديثة.

ثالثا: مظاهر النهضة العربية:

- المطابع: لعبت المطابع دورا مهما في بعث اليقظة العربية، وأصبحت مظهرا من مظاهرها، وظهرت أول مطبعة في المطبعة بعد الحملة الفرنسية على مصر والتي أدخلت أول مطبعة إلى مصر سنة 1798 وسميت ب "المطبعة الأهلية" لطبع المنشورات والأوامر باللغة العربية، وظلت تعمل إلى غاية جوان 1801 مع انسحاب الجيوش الفرنسية من مصر، وفي 1921 أنشأ محمد علي مطبعة بولاق والتي لها الفضل في تطور النهضة العربية، إلى جانب المطبعة الأمريكية والمطبعة الكاثوليكية وغيرها.

وقد ساهم رواد النهضة العربية في انتشار المطابع المحلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ونذكر على سبيل المثال "المطبعة الوطنية السورية" والتي شيد دعائمها خليل الخوري سنة 1857 في بيروت، وأصدر منها صحيفته الأسبوعية المعروفة "بحديقة الأخبار"، ومطبعة المعارف للمعلم بطرس البستاني والتي أسست في بيروت سنة 1867 وهي التي أتحفت العالم العربي ب "محيط المحيط" و "دائرة المعارف" و "الجنان" و "الجنة"، إلى جانب مطبعة المعارف المصرية والتي أقامتها شركة مساهمة سنة 1868 برئاسة محمد عارف باشا أحد أعضاء مجلس الأحكام، ومطبعة وادي النيل لأبو السعود أفندي أحد طلبة رفاة بك الطهطاوي، تأسست عام 1896 وطبعت مجلة روضة المدارس، إلى جانب المطبعة الشرقية والتي أسسها ابراهيم النجار عام 1864 والمطبعة العمومية والتي امتلكها المطران يوسف الدبس ورزق الله خضرا وطبعت جريدة المصباح، ومطابع حلب ودمشق حيث كان في حلب حوالي 83 مطبعة للحكومة في عام 1882 تطبع بها جريدة الفرات الرسمية بالتركية والعربية وغيرها، ثم تعددت المطابع في مصر وغيرها وسرت روح النهضة فيها.

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

- الصحافة والتأليف: تعتبر الصحافة من مستحدثات المدينة الغربية التي سرت إلى الشرق باحتكاكه مع الغرب، وذلك بعد الحملة الفرنسية على مصر، حيث تم إصدار جريد "Courrier d'Egypte" بإشراف مارك أوريل، وكان أول عدد لها بتاريخ 28 أوت 1798، ثم ظهرت مجلة بعنوان "La Décade Egyptienne" وهي أدبية اقتصادية، تبحث في العلوم والفنون والتشريع المدني والجنائي والتجارة وغيرها. برزت بعد ذلك للوجود صحيفة أو نشرة عرفت بـ "التنبية" وحررها الشيخ إسماعيل الخشاب عام 1800 محرر وأمين المحفوظات بالديوان، وفي عهد محمد علي ظهرت صحيفة "الوقائع المصرية" والتي تعتبر أول صحيفة عرفت النهضة (20 نوفمبر 1928) وكانت لغتها التركية ثم العربية والتركية وأخيرا العربية، وقد كلف بإدارتها وتحريرها رفاعة بك الطهطاوي.

وخطت الشام "سوريا" خطوة واسعة في عالم الصحافة حينما شرع الوطنيون يصدرون الصحف، وكانت أول جريدة وطنية قامت في سوريا هي "حديقة الأخبار" لمنشئها خليل الخوري في جانفي 1858، وكانت تمثل للعالم لسان حال السوري المتمدن الراغب في الحياة العاملة.

كما كان لبطرس البستاني نصيب وافر في نشر الصحف التهذيبية فأصدر "نفير سوريا" في عام 1860 والتي نادى بالإخاء بين الطوائف والعدول عن الضغائن، ثم أنشأ "الجنان" في بيروت 1870 وهي مجلة جمعت بين العلم والأدب والسياسة، ثم ظهرت "الجنة" في عام 1870 والتي راج سوقها بمساعدة ابنه سليم وغيرها من الصحف.

أما المجالات فنذكر من أهمها "المقتطف" وهي علمية صناعية زراعية أنشئت في بيروت (جوان 1876)، و"المنار" لرشيد رضا التي أنشأها بمصر عام 1898، ومجلة "العروة الوثقى" ل محمد عبده وكان يرى أن التحرر من الإستبداد يشمل كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتحرر من التعصب،

كما عرف بإقدامه على التأليف كـ "مصباح الطالب في بحث المطالب" و "مفتاح المصباح في الصرف والنحو" و"كشف الحجاب في علم الحساب" و "روضة التاجر في مسك الدفاتر"، إلى جانب مجلده "محيط المحيط" والذي اختصره في "قطر المحيط"، ثم شرع في تأليف "دائرة المعارف" وهي موسوعة في العلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ والإجتماع والأدب"، ونذكر كذلك مجلة "الهلال" في التاريخ والفلسفة وعلم الإجتماع والعلم والأدب وقد صدرت في القاهرة سنة 1892 من طرف جرجي زيدان، وله كذلك في التأليف "تاريخ التمدن الإسلامي" في خمسة أجزاء و"تاريخ العرب قبل الإسلام" و "تاريخ آداب اللغة العربية" في أربعة أجزاء، وعلم "الفراسة الحديث" و"طبقات الأمم" وسلسلة روايات تاريخ الإسلام المشهورة.

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

ومن الذين خدموا كذلك النهضة في مجال التأليف نذكر ناصيف اليازجي كـ "فصل الخطاب" في الصرف والنحو و "عقد الجمان" في علم البيان و"نقطة الدائرة" في العروض والقوافي و"جوف الفرا" و "الخرانة" و "مجموع الأدب في فنون العرب" و "مجمع البحرين" وغيرها، كما نذكر كذلك نقولا الترك والذي كان أديبا وشاعرا ومؤرخا.

كما نذكر عبد الرحمان الكواكبي والذي ألف كتابين وهما "طبائع الإستبداد" والذي تحدث فيه عن الإستبداد وأثاره و"أم القرى" والذي حلل فيه مفاصد الدولة العثمانية وانتقد إدارتها المركزية، وأنكر على السلاطين تلقيهم بألقاب الخلافة"، كما نذكر رشيد رضا في كتابه "الخلافة"، كما نذكر أيضا خير الدين باشا التونسي في كتابه "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" والذي ترك تاريخا حافلا بالإصلاح فقد كان مصلحا سياسيا واجتماعيا وغيرهم.

3- الجمعيات:

أول الجمعيات العلمية الأدبية التي قامت هي الجمعية السورية المنشأ في بيروت عام 1847، وكان هدفها ترقية العلوم ونشر الفنون وتنشيط أسبائها، وضمت بين أعضائها نخبة من الأدباء الوطنيين والأجانب كاليازجي الكبير وبطرس البستاني وميخائيل مشاقة وغيرهم، واقتنت مكتبة قيّمة تحتوي على مخطوطات ثمينة ومطبوعات نفيسة، قدّرت بنحو خامس مائة مجلد سنة 1870، ثم أنشأت لها مجلة باسمها شملت مباحثها على العلوم والتاريخ والإكتشافات والشرائع والآداب، وتميزت محاضراتها وجلساتها بالدعوة إلى التعليم وعلوم العرب والشرائع الطبيعية.

بعدها ظهرت الجمعية العلمية السورية وتألفت من بعض أدباء بيروت ودمشق وحمص سنة 1868. وتبعها المجمع العلمي الشرقي الذي أنشئ للبحث في العلم والصناعة، وكان من أعضائه صروف ونمر وإبراهيم اليازجي وإبراهيم الحوراني وغيرهم لكن نشاطه لم يدم طويلا نتيجة إيقاف حكومة عبد الحميد لنشاطه، وجمعت أثاره "مقالات علمية" في مجلد.

كذلك ظهرت جمعية المقاصد الخيرية وجمعية بيروت وجمعية زهرة الآداب في بيروت في عام 1873 وغايتها الحث على الدرس وتنشيط الخطابة فألف أعضاؤها الروايات وجلساتها كانت تعقد أسبوعيا لإلقاء المحاضرات والقصائد وغيرها من الجمعيات التي ظهرت في الشام.

كما ظهرت في مصر جمعية المعارف التي طبعت مجموعة من الكتب العربية العامة، كما ظهرت جمعية التعريب في عام 1893 وكانت غايتها ترجمة الكتب الحديثة في الإجتماع والإقتصاد إلا أنها لم تعمر طويلا وغيرها من الجمعيات والمجمعات المعرفية

مقياس قضايا عربية معاصرة - د. مليكة محمدي

4- المكتبات: أشهر المكتبات التي حفظت النهضة في الشرق العربي المكتبة الظاهرية، وقد قامت بجمع كتبها "الجمعية الخيرية"، والمكتبة الخديوية التي أنشئت في عهد محمد علي لكن لم تعرفها مصر إلا في أيام إسماعيل (1870) وتتوفر على وقفه السلاطين من المخطوطات، في الفقه والتاريخ والأدب والمطبوعات الثمينة، تضم بين جناحها معرض الخطوط العربية المختلفة على البردي والجلد، ومجموعة نقود عربية وتهتم بطبع مخطوطاتها النادرة طبعا متقنا.

إلى جانب المكتبة الأزهرية وتتوفر على كتب دينية نادرة وكان ذلك في عهد الخديوي عباس، مكتبات حلب والتي تعتبر من أغنى المدن السورية بالكتب والمكتبات أشهرها المكتبة المولوية وفيها نحو خمسة آلاف مجلد أكثرها خطية ومكتبة المدرسة القرصانية وتضم نحو خمسمائة مجلد ومكتبة زكي بك وغيرها.

ومنه نلاحظ أن بدايات اليقظة في المنطقة قد انحصرت في المجال الثقافي والفكري من خلال السعي إلى إقامة نهضة ثقافية وفكرية للنهوض بالأمة العربية من التخلف والإنحطاط ومواكبة التطورات والإزدهار الذي عرفته الدول الأوروبية، وتجدر الإشارة إلى أن النهضة الفكرية والثقافية اتجهت بعدئذ اتجاها سياسيا إثر مقاومة الأتراك لها، فلجأت إلى العمل السري المتمثل في الجمعيات السرية المتعددة، ثم انتهت بالعمل السياسي السري الذي تمثل في ظهور بعض الأحزاب والمؤتمرات العربية، كحزب اللامركزية وغيرها، وأخيرا انتهت بالعمل السياسي العسكري الذي تمثل في قيام الثورة العربية الكبرى، بعد استغلال بريطانيا رغبة العرب في الانفصال عن الدولة العثمانية ومطالبتهم بالمشاركة إلى جانبها في الحرب مقابل دعم العرب في الإستقلال عن الدولة العثمانية، إلا أن بريطانيا خذلت العرب بعد إعلان الثورة البلشفية مشاريع تقسيم المنطقة العربية "اتفاقية سايكس-بيكو ماي 1916 ووعد بلفور نوفمبر 1917".

ومنه يتضح لنا أن التأليف والصحافة من أكبر ركائز النهضة العربية

أولاً: السياسات الثقافية العربية المشتركة.

تزامن الوعي بأهمية الثقافة في العالم العربي مع نشأة جامعة الدول العربية عام 1945، وقد نصت المادة الرابعة من ميثاق الجامعة على تشكيل لجنة ثقافية، وقدمت مشروع معاهدة ثقافية كانت الأولى من بين الإتفاقات التي تم إبرامها بين دول الجامعة، ونصّت هذه الإتفاقية بشكل خاص على أن تنشأ أداة دائمة لتحقيق التعاون بين الدول العربية تتألف من لجنة دائمة، مهمتها بحث مختلف جوانب التعاون الثقافي، والسعي إلى تكوين ثقافة عربية موحدة تستمد قوتها من تاريخ الأمة العربية، وتغتني بجميع مكتسبات العلم ومكتسبات الحضارة العالمية.

وقد توج هذا الإهتمام بإنشاء منظمة التربية والثقافة والعلوم في 1970، وحرصت هذه الهيئة على تنفيذ المشاريع والبرامج الثقافية القومية، ورفع مستوى العمل الثقافي في العالم العربي لمواكبة الحضارة العالمية، وأولت هذه المنظمة في برامجها مكانا للسياسة الثقافية، فأنشأت لجانا أسندت لها مهمة رسم وتخطيط العمل الثقافي وتنظيم أجهزته.

فقد دعا بيان عمان الثقافي الذي تم في المؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن الثقافة في الدول العربية في عام 1976، إلى ضرورة وضع سياسة ثقافية عربية موحدة واضحة الأهداف والمعالم والوسائل تلتزم بها الدول العربية.

ودعا المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في دورته غير العادية الأولى في الخرطوم سنة 1979، إلى ضرورة القيام بوضع استراتيجيات لكل من قطاعي الثقافة والعلوم، وتقرر أن يكون موضوع "نحو إستراتيجية للثقافة العربية"، هو الموضوع الرئيسي للمؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في العالم العربي.

وقد أصدر المؤتمر الذي عقد في طرابلس في 1979 التوصية الأساسية التالية: "يدعو المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى اتخاذ الإجراءات لتنفيذ وضع خطة شاملة لتنمية الثقافة العربية، ولتحقيق هذه الغاية يقوم المدير العام للمنظمة بتأليف لجنة بالتشاور مع المجلس التنفيذي، يعرض تقريرها بهذا الشأن على المؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في البلاد العربية".

وقد توجّ هذا الإهتمام بإقرار عقد مؤتمر دوري لوزراء الثقافة في العالم العربي، تكون مهمته مساندة عمل المنظمة في مراحل التخطيط، ورسم السياسات الثقافية في إطارها القومي وبعدها الإنساني، وعملت

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتنسيق مع الدول الأعضاء، وبالتعاون مع خبراء في العالم العربي على إعداد وثيقة، تتضمن خطة ثقافية شاملة تم عرضها عام 1985 على مؤتمر وزراء العرب في دورته الخامسة، وحددت الخطة الشاملة للثقافة العربية الأهداف التالية: تطوير البنى الإجتماعية والإقتصادية والفكرية في الوطن العربي، وتنمية وإبراز الهوية الحضارية للمنطقة والمحافظه عليها والتحرر القومي الشامل، وتكوين شخصية المواطن وإغناءها، وتأكيد وعيه بتراثه وانتماءه لأمته وقيمه، والتعاون الحضاري العالمي.

وقد أسهم في اللجنة المكلفة بإعداد الخطة الشاملة للثقافة العربية عدد من المفكرين والخبراء في ميادين الثقافة، وتم وضع برنامج عمل نفذته على امتداد أربع سنوات (1982-1985)، جمعت فيه قرابة 600 خبيراً ثقافياً في 27 ندوة حضر كلا منها ما بين 20-25 خبيراً من مختلف الإختصاصات، وقُدّم فيها 61 بحثاً واتّخذت منطلقات لبحث ميادين الثقافة، وحرصت على ضرورة القيام بمسح شامل للتعرف على واقع الثقافة العربية.

وناقشت حصيلة الأبحاث والتوصيات التي قدمها الخبراء الثقافيون في مختلف البلدان العربية، في الندوات التي عقدت بإشراف اللجنة، الوسائل المتاحة لمتابعة تنفيذ برامج وتوصيات الخطة الثقافية الشاملة من جانب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وأكّدت على ضرورة القيام بجهد إعلامي واسع يسبق الخطة ويرافقها ويعقبها لتقديمها للناس بما يتناسب مع شأنها التنموي الكبير. وقد رافق الإهتمام الذي أبدته الهيئات والمنظمات العربية لموضوع الثقافة، اهتمام على مستوى كل دولة من خلال إنشاء وزارات للثقافة والتي أشرفت على إصدار قوانين تشريعية تنظم الحقل الثقافي، ورصد ميزانيات لتنفيذ البرامج الثقافية المختلفة.

أ- المؤسسات والمراكز الثقافية:

توزعت الثقافة العربية وانتظمت تحت مؤسسات متعددة وأسماء مختلفة، تقوم كل مؤسسة بواجبات ومسؤوليات محددة متجاوبة مع التطور الحاصل في العالم، ومستجيبة لمتطلبات الحياة المعاصرة، ويمكن تقسيم مصادر الثقافة في الوطن العربي إلى ما يلي:

✓ المؤسسات التربوية والتعليمية.

وتشمل الجامعات ومراكز البحوث والمدارس والمؤتمرات والندوات والورشات، والتي تساهم في تطوير البحث العلمي ونشر الوعي فيما يتعلق بالتربية والثقافة والعلوم، وتحتاج هذه المؤسسات إلى تطوير أكثر من أجل استكمال أهدافها في إحداث التطوير والتنمية الشاملة والمستديمة.

✓ مؤسسات الإتصال الجماهيري.

تشمل كافة الوسائل المرئية والسمعية والمقروءة، كالتلفزيون والسينما والمسرح والإذاعة، والوسائل المقروءة مثل الكتب والصحف والمجلات والنشرات والمعارض، وواقع الحال يؤكد أن هذه المؤسسات متقدمة في بعض البلدان العربية ومتأخرة في بعضها، بسبب اختلاف البنى الإجتماعية.

✓ المؤسسات التراثية.

والتي تشمل المتاحف والأثار والتي تساهم في حفظ التراث الحضاري والطبيعي والثقافي للمجتمعات والمعارض ومراكز السياحة، ويمكن القول أن دورها في المنطقة العربية غير كاف في نشر الحضارة العربية بين شعوب العالم.

ولا تعكس المواقع الثقافية العربية الثراء الشديد الذي تتميز به الثقافة العربية والتراث العربي، فلا ترقى المواقع الإلكترونية لمختلف المراكز الثقافية من حيث المحتوى الذي تقدمه، للتعريف بالثقافة العربية والتنوع الذي تتميز به أو المساهمة بالنهوض بالثقافة العربية، من خلال شبكة الإنترنت، واقتصار هذه المواقع على الإعلانات.

ولكي تتحقق التنمية الثقافية لا بد من تحقيق التنمية الإنسانية في المقام الأول، والتي تتمثل في النهوض بالتعليم لكونه الوسيلة الأساسية لتكوين رأس المال المعرفي، والنهوض بالصحة لكونها أهم الوسائل لتكوين رأس المال البشري، والنهوض بالإقتصاد وخاصة فيما يتعلق بقيم العمل والإنجاز، والنهوض بالسياسة وخاصة فيما يتعلق بالحرية والمشاركة بوصفهما طريق المعرفة والإبداع.

وقد أكد تقرير التنمية الثقافية على أن هناك خمس مقومات رئيسية، تُمثل عماد التنمية الثقافية ومؤشرات تحققها وهي: التعليم، الإعلام بكل صوره المسموعة والمرئية والرقمية، حركة التأليف والنشر، الإبداع بكافة أشكاله من أدب وسينما ومسرح وفن، ويتمثل المقوم الخامس في وجود سياسة ثقافية تؤكد على دور الثقافة والمعرفة في تحقيق التنمية الإنسانية، وتعمل على خلق بيئة ملائمة لتشجيع الإبداع بكافة صوره، وتدعيم الأنشطة والوسائل الهادفة إلى توسيع إمكانيات الأفراد للإنتفاع بالثقافة، ومنه فلا بد من جعل هذه السياسة الثقافية أحد العناصر الأساسية للإستراتيجية الإنمائية، والعمل على تشجيع الإبداع والمشاركة في المجالات الثقافية وتعزيز السياسات والممارسات، التي تهدف إلى صون واستغلال التراث المادي والمعنوي المنقول منه وغير المنقول، بالإضافة إلى تشجيع الصناعات الثقافية، وتخصيص الموارد البشرية والمالية لتحقيق التنمية الثقافية، وتطوير المواقع الثقافية العربية، والخطاب الثقافي الرقمي، وتشجيع الإستثمار في مشروعات توظيف تقنية المعلومات في المراكز الثقافية، وتقديم خدمات وبوابات ثقافية.

مقياس قضايا عربية معاصرة – د. مليكة محمدي

ومنه لا تزال المنطقة العربية بعيدة عن تحقيق أهدافها وغاياتها، المتمثلة في التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية، وتحقيق التطور الحضاري والثقافي، والخروج من التبعية الإقتصادية.